صباح الخير البناء
قومية اجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM
العدد 111 ـ 26 تشرين الثاني 2024

في هذا العدد

المقاومة تدمّر البنود المفخّخة ومعها أهداف الحرب فمن هُزِم؟
ماهر الدنا ـ عميد الاعلام
صوت سعاده
الحزب ينظّم مع الجمعيات الأهلية حملة تنظيف في بيروت
منفذية سدني تحيي الذكرى 92 عاماً على تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي
أبو فاعور يزور القومي في راشيا
المحكمة الجنائية الدولية والمهام الملتبسة
سعادة مصطفى ارشيد
عدوان أميركي والفيتو آخر الأدلة
د. عبد الله الطوالبة
السردية الكاذبة وحقيقة المقاومة
محمد عواد
حرب على رسل الكلمة استهداف ممنهج لقتل الحقيقة
د. ادمون ملحم
الفرصة السانحة لإصلاح للنظام
غسان عبد الخالق
صراعات الشرق وتغيرات العالم
منذر عبد الباقي
الهجرة المعاكسة من الكيان الصهيوني تقلق العدو
لينا شلهوب
ملاحظات على هامش العدوان في الاعلام المستزلم وقيادة المقاومة
حبيب الشرتوني
سيادة الدولة القومية وتداعياتها
د.جهاد نصري العقل
العقل عموماً وعند سعاده خصوصاً
إبراهيم مهنا
مشروع سعادة النهضوي
د. ادمون ملحم
النقاط الأربعة لحرب العدو« الوجودية»
د. هشام نبيه أبو جودة

المدير المسؤول: ماهر الدنا ـ رئيس التحرير: كوكب معلوف ـ الاخراج الفني: عائده سلامه ـ مسؤول الموقع: جنى الصايغ ـ للتواصل: news@sabahelkey.com

المقاومة تدمّر البنود المفخّخة ومعها أهداف الحرب

فمن هُزِم؟

ماهر الدنا ـ عميد الاعلام

الرابط للمقال على موقع المجلة

بنسق تراجعي يستكمل العدوّ مفاوضاته غير المباشرة مع لبنان عبر الوسيط الأميركي - اليهودي عموس هوكستين.

وبعد أكثر من شهرين تراجعت حدّة شروطه، وفجّرت حنكة المفاوض اللبناني الرئيس برّي ومن خلفه المقاومة عدداً من البنود المفخّخة، لتتكامل مع البطولات الميدانيّة للمقاومة، والتي منعت العدوّ عن التوغّل داخل الأراضي اللبنانيّة، سعياً خلف تحقيق أهداف الحرب.

أهداف الحرب، والتي لم يجاهر العدوّ سوى بواحد منها وهو عودة المستوطنين إلى شمال فلسطين المحتلّ، تراوحت بين الرغبة بالقضاء الكامل على المقاومة، وبين إقامة منطقة عازلة يمنع من خلالها عودة الأهالي إلى القرى الجنوبيّة تأميناً

لأمن الجليل بحسب ما تقول دراسات سابقة أُعدّت في الداخل المحتلّ، وترى بأنّ الحلّ لبقاء مستوطنات الشمال هو عدم تواجد سكّان في القرى اللبنانيّة المحاذية لفلسطين. هذه السقوف العالية كسرتها إرادة الشبّان المقاومين في الجنوب، في نسور الزوبعة وحزب الله وحركة أمل وكلّ من يقدّم الدماء في سبيل الأرض.

وصل العدّو بعد أكثر من شهرين ليوافق على مشهد الـ 1701 محاولاً إضافة عدد من البنود عليه ليتمكّن من بيعها لجمهوره، ويبني على أساسها سرديّة «اللا هزيمة».

يمكن القول ان عودة الأمور في الجنوب لما كانت عليه قبل السابع من تشرين 2023 تعني ببساطة أنّ أهداف العدوان لم تتحقّق، وأنّ من لا يحقّق الأهداف يعني أنّه هُزِم، ومن يمنعه من تحقيقها يكون قد انتصر. هذه الحقيقة هي من تؤخّر حتّى اللحظة توقيع الاتفاق، ظناً من العدوّ أنّ هناك فرصة لتحقيق شيء إضافي إن استمرّ القتال.

وبالفعل، بعد مغادرة هوكستين المنطقة، مُنيَ العدوّ بخسائر جمّة في شمع، وتراجع في الخيام، وانسحب من دير ميماس، وبالتالي ارتفعت الأصوات في الداخل ضغطاً على نتنياهو للحدّ من الخسائر. غامر بضرب بيروت فاهتزت تلّ أبيب ثلاث مرّات، لتثبّت المقاومة معادلة جديدة وهي «ضربة في بيروت مقابل ضربات في تل أبيب» لتزيد من إحراج نتنياهو وتعمّق من مأزقه.

سيخرج البعض في لبنان بعد وقف العدوان ليقول إنّ الدمار وأعداد الشهداء لا تشي بانتصار. حسناً، ومتى كانت الحروب تُخاض دون ثمن؟ وهل من مقاومة في العالم انتصرت دون شهداء؟ وهل من عدوان في العالم حيّد المباني المدنية احتراماً لأخلاقيّات الحروب؟

يريد هؤلاء تصويرنا دائماً على أنّ خيارنا خيار غير إنساني لا يأخذ بأعداد الشهداء وأرزاق المدنيّين، في وقت لا يذهب أيّ منهم للبحث عن خطّة باء تعيد للناس أرزاقهم، فيما تقاتل المقاومة على الجبهة في الجنوب وتقوم أجهزتها في الداخل بمجهود إحصائي للتعويض على من خسر بيتاً أو محلاً أو سيّارة، في وقت شهدنا رفض بعض الناس التصريح عن خسائرهم مجيبين بموقف واحد: «فدا المقاومة».

صوت سعادة العدد

الرابط للمقال على موقع المجلة

هذه هي الناحية العملية التي لا غنى عن مواجهتها. لا يمكننا ان نعتمد في فلسطين- لكي ننال حقنا- على إظهار هذا الحق مجرداً. يجب أن نعارك، يجب أن نصارع، يجب أن نحارب ليثبت حقنا. وإذا تنازلنا عن حق العراك والصراع تنازلنا عن الحق وذهب حقنا باطلاً.

لذلك كان اتجاهنا نحو إنشاء قوة مادية قوتنا النفسية، قوتنا النفسية العظيمة أو الفكرية الشعورية. امراً يدل على أننا نرفض قبول الحالات التي لا تطيقها نفوسنا الحرة الأبية. نرفض أن ننال أقل ما يكتبه الله أو يريده بالذين يعملون بالمواهب التي أعطاهم.

إذا كانت لنا طلبات ورغبات في الحياة يجب أن تكون لنا إرادة قادرة على تحقيق المطالب ويجب أن تكون لنا القوة اللازمة لتحقيق تلك المطالب.

لا يعني ذلك أنه يجب أن نجهل ونركب الجهل في رؤوسنا، أن نعتز بالقوة، لكنه يعني أيضاً، أن لا نجهل، إلى حد أن نحتقر القوة.

لا مفر لنا من التقدم إلى حمل أعباء الحياة إذا كنا نريد البقاء. فإذا رفضنا البقاء عطلنا الفكر والعقل. عطلنا الإرادة، عطلنا التمييز وأنزلنا قيمة الإنسان إلى قيمة الحيوان.

21 آذار 1948

الحزب ينظّم مع الجمعيات الأهلية حملة تنظيف في بيروت

الرابط للخبر على موقع المجلة

نظّم الحزب السوري القومي الاجتماعي والجمعيات الأهلية حملة تنظيف ورعاية بيئية في رأس بيروت. وقد شارك بالحملة عدد كبير من أهالي بيروت ومن أهلنا النازحين من الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية .

منفذية سدني تحيي الذكرى 92 عاماً على تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي

الرابط للخبر على موقع المجلة

لأنّ التأسيس فعل إيمان والتزام بنهضة سورية قومية إجتماعية وبعقيدة النهوض للأمة، والتزام بقضية تساوي وجودنا، وبحزب سوري قومي إجتماعي أرادَه سعادة حركة صراع ومؤسسات نموذجاً للنظام والمجتمع الجديدين.

نظّمت منفذية سدني مهرجاناً خطابياً في الذكرى الثانية والتسعين لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، وتضامناً مع ما تواجهُهُ أمّتُنا من حربٍ مجرمة وإبادة جماعية في غزة ولبنان، إستعاضت منفذية سدني حفلتها السنوية المعتادة بلقاءٍ وطنيّ تضامنيّ مميّز حضرَه حشدٌ من القوميين الاجتماعيين وأصدقائهم، وممثّلين عن الأحزاب والقوى الوطنية تقدَّمَهم المنفذ العام الأمين أحمد الأيوبي وعدد من الأمناء من بينهم الأمين سايد النكت القادم من ملبورن خصيصاً للمشاركة في الحفل، الأمين حسن الزغبي القادم من الوطن، الأمين فؤاد شريدي، الأمين محمود الساحلي والأمين رياض الشامي، إضافة إلى سعادة قنصل الجمهورية العربية السورية الاستاذ ماهر دباغ، ووفود من حركة أمل، حزب البعث العربي الاشتراكي، تيار المردة، منظمة التحرير الوطني الفلسطيني، اتحاد عمال فلسطين، النادي الفلسطيني، هيئة العمل الفلسطيني، جمعية أهل البيت، كما حضر الحفل رئيس وأعضاء الهيئة الادارية للجامعة اللبنانية الثقافية في العالم في استراليا ونيوزلندا.

بدايةً إفتتح عريف الحفل الرفيق شادي الساحلي الإحتفال بالنشيدين الإسترالي والسوري القومي الاجتماعي وبكلمة بليغة عن معنى التأسيس.

ورافقته في التعريف المواطنة جنين غانم. وتتالى على الكلام كلٌّ من الشاعر القومي الأمين فؤاد شريدي، كلمة اتحاد شباب النهضة الرفيق نضال الزغبي، كلمة حركة أمل ألقاها المحامي عاطف حمية ، كلمة اشبال سدني ألقتها الزهرة أنانا عبد الخالق، كلمة مديرية النهضة ألقاها الرفيق كريم الأيوبي، كلمة هيئة العمل الفلسطيني القتها الرفيقة زهية شريدي، كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي ألقاها السيد فوزي الأمين، كلمة فلسطين ألقاها السيد بشير صوالحة، كلمة الإعلام المقاوم ألقاها الحاج حسين الديراني، قصيدة للشاعر بدوي الحاج، كلمة الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم فرع استراليا ألقاها الدكتور غسان العشي، قصيدة للشاعر مارون طراد، كلمة قنصل الجمهورية العربية السورية الاستاذ ماهر دباغ، وقد أجمَعَت الكلمات جميعها على إدانة الحرب المجرمة التي يشنّها كيان العدو مدعومة من ربيبتِها الولايات المتحدة الاميركية، المشارِكة فعليّاً في حرب الإبادة ضدّ شعبنا، مدعومة من قوى والتحالف العالمي الجائر، مؤكدين على أهميّة سعاده وفكرِه وحزبِه في إطلاق المواجهة القومية منذ مطلع القرن الفائت.

كلمة الحزب ألقاها المنفذ العام الأمين أحمد الأيوبي التي كانت مقتضبة لكنها مسهبة ومعبّرة عن عظمة استشرافات سعاده

ويقظتِه وتنبيهِه لما نحن كأمة سائرة إليه إلى حرب الإفناء مع عدو يهودي جائر يستهدف كل وجودنا بشراً وحجراً، وما مشهد اليوم من خرابٍ ودمار إلا شهادة لحقيقة ما استشرَفه سعاده من هَول الويلات الآتية وما راهن عليه من عظمة القوة الناهضة في أمّتِنا القادرة على ان تغيّرَ وجهَ التاريخ وهو ما نشهدُهُ من عظمةِ قوّة وإرادة أبناء شعبنا في فلسطين ولبنان في المقاومة العظيمة التي ليس مثيل لها في تاريخِنا العظيم في كسر شَوكة هذا العدو وقطع براثن هذا التنين في معركةٍ وجودية فاصلة، وقد حيّا المنفذ العام المناضل إبراهيم عبدالله لإطلاق سراحِه منبِّهاً من استهدافِه.

كما حيّا كلّ المقاومين الأبطال وشعبنا الصامد في غزة في كل فلسطين وفي لبنان ومحور المقاومة الداعم في العراق واليمن والشام وايران واحرار العالم وارواح الشهداء الأبرار.

بعدها دعا المنفذ العام المعنين من أمناء وفعاليات سياسية ودبلوماسية للمشاركة في قطع قالب الحلوى ومن ثم تناول العشاءوقد شارك الحاضرون بحملة التبرع سواء مباشرة او عبر رقم حساب لدعم صمود ابناء شعبنا وقد شكر المنفذ العام صاحب القاعة السيد طوني ابو ملحم على مساهمتِه في أنجاح هذه المناسبة.

أبو فاعور يزور القومي في راشيا

الرابط للخبر على موقع المجلة

إستقبَلَ منفذ عام منفذية راشيا في الحزب السوري القومي الاجتماعي خالد ريدان وأعضاء من المنفذية عضو كتلة اللقاء الديمقراطي النائب وائل أبو فاعور الذي أكّد على متابعة الاتصالات مع كلّ الافرقاء في المنطقة للعمل سوّياً لخدمة اهلنا النازحين والتنسيق مع الدولة وأجهزتها في هذه الظروف الصعبة والإستثنائية.

كلام النائب ابو فاعور جاء خلال زيارته لمنفذية الحزب في راشيا والبقاع الغربي يرافقه وكيل داخلية البقاع الجنوبي في الحزب التقدمي الإشتراكي وأعضاء من الوكالة وعدد من المعتمدين.

وتمّ التأكيد على ضرورة الإستمرار بالقيام بالواجب الوطني تجاه أهلنا النازحين من الجنوب والبقاع الغربي، وترسيخ الثقة بالدولة ومؤسساتها العسكرية والأمنية وأجهزتها بما يحفظ أمن المنطقة واستقرارها.

كما جرى الإتفاق على تعزيز التنسيق بين القوى السياسية والروحية والجهات الرسمية والبلدية والإختيارية في المنطقة لتجنُّب أي امر غير مطلوب في هذه المرحلة الحسّاسة والدقيقة التي يمرّ بها لبنان نتيجة العدوان عليه.

وجرى البحث في آلية إستمرار التنسيق والعمل المشترك لما فيه خير المنطقة وأمنِها واستقرارِها والتأكيد على أهميّة اللقاء الجامع الذي عُقِد في خلوة القطالب في بلدة بعذران والمقرّرات الصادرة عنه.

المحكمة الجنائية الدولية والمهام الملتبسة

سعادة مصطفى ارشيد

الرابط للمقال على موقع المجلة

في عام 1945 قام الحلفاء المنتصرون بإنشاء محكمة خاصة لمحاكمة مجرمي الحرب من عساكر وأعضاء في الحزب النازي باعتبارهم قد ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية وهي ما عرفت باسم محاكمات نورمبرغ، وكانت محاكمة للمهزوم من قبل المنتصر الذي ارتكب جرائم حرب لا تقل هولا في حقيقتها عن الجرائم التي ارتكبها الألمان.

قدم الغرب أقصى ما لديه من نفاق وكذب في تلك المحاكمات وبما يدعم فكره ان حربه مع ألمانيا كانت عادلة وانه يملك قيم وأخلاقيات تتفوق عليها متجاوزا ما ارتكب من جرائم أشهرها وأخطرها إلقاء قنبلتين ذريتين على مدينتي هيروشيما وناجا زاكي في اليابان والتي لا زالت آثار الإشعاع الذري فيهما فاعله حتى اليوم.

مع انتهاء تلك المحاكمات، تلاشت فكرتها حتى عام 1998 عندما ظهرت الحاجة من جديد لإشهار سيف العدالة والأخلاق والإنسانية الغربية لقمع الشعوب و نهب ثرواتها، و في مواجهة أعداء الغرب والولايات المتحدة،

فانشات محكمة الجزاء الدولية بموجب اتفاقية وقعت عليها معظم الدول الغربية باستثناء الولايات المتحدة والصين وروسيا و (اسرائيل) ومعظم الدول العربية وبعض دول العالم، في ذلك الوقت كانت الولايات المتحدة تحاصر العراق بمشاركة حلف الأطلسي وتجوع شعبه وتودي بحياة أطفاله فيما عساكرها يمارسون أحط ما لديهم من سادية وانحطاط في سجن أبو غريب بحق السجناء العراقيين.

كانت محاكمات الافتتاح ضد الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش وبعض رجاله وتتابعت لتصدر مذكرات اعتقال بحق عديد من القادة الأفارقة وبحق الرئيس السوداني السابق عمر حسن البشير، ثم وفي غمرة الحرب الدائرة بين روسيا واوكرانيا بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

محكمة الجنايات هذه هي محكمة ملزمة للموقعين على إنشائها وهي تحاكم الأفراد ولا تحاكم الدول التي تختص بمحاكمتها محكمة العدل الدولية في لاهاي والتي تعتبر الجهة القضائية الأعلى في نظام هيئة الأمم المتحدة.

جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية هذه التي صدرت بموجبها مذكرات الاعتقال بحق نتنياهو ووزير الدفاع السابق يواف غالانت لا شك مهمة و نقطة متقدمة، وهي على أهميتها، تبقى منقوصة اذا تم النظر حقوقيا وقضائيا في التهم الموجهة اليهما، فالشريك الأساسي والداعم الاول لهم هو الولايات المتحدة ورئيسها ووزراءها ومبعوثيها ومعهم لفيف من قادة العالم الغربي وخاصة ألمانيا هؤلاء شركاء بذات القدر بالجريمة وقد أكد عمران خان المدعي العام في المحكمة انه قد تلقى رسائل تهديد تقول أن هذه المحكمة كانت قد اقيمت لتحاكم المجرمين من أعداء الغرب فقط وليست لمحاكمة الغرب و(إسرائيل) الابنة الشرعية أو غير الشرعية لذلك الغرب.

وإذا كان قانون المحكمة يتعلق بمحاكمة الأفراد لا بمحاكمة الدول إلا أن هؤلاء الأفراد أمثال نتنياهو و غالانت لم يكونوا يديرون عملا خاصا أو شركة تجارية وإنما ارتكبوا جرائمهم هذه بحكم مواقعهم السياسية الأمر الذي يعني أن مذكرات الاعتقال هذه تمثل إدانة للدولة التي يحكمونها والجيش الذي يقودونه، الأمر الذي تدركه كل من تل ابيب وواشنطن،وقد أخذت تل ابيب منذ صدور مذكرات الاعتقال بعقد ورشات العمل مع السفارات،باتجاه وضع سياسة للتعامل

عدوان أميركي والفيتو آخر الأدلة

د. عبد الله الطوالبة

الرابط للمقال على موقع المجلة

للمرة الرابعة، منذ ملحمة الطوفان البطولية في السابع من أكتوبر 2023، تُشهر أميركا الفيتو ضد مشروع قرار يدعو إلى وقف فوري وغير مشروط ودائم لإطلاق النار في غزة.

تستحق الإضاءة عليها مضامين مشروع القرار، بالإضافة إلى وقف إطلاق النار، والتي من الواضح أن البيت الأبيض تأملها بالعين الصهيونية. فقد دعا إلى الإفراج الفوري عن «الرهائن»، حسب القاموس الصهيو- أميركي، وهم في الحقيقة أسرى، إذ لا يوجد في الكيان اللقيط مدنيون أصلًا. وأكد مشروع القرار ضرورة امتثال الأطراف، وليس جيش النازية الصهيونية فحسب، لأحكام القانون الدولي فيما يتعلق بحماية السكان المدنيين في القطاع، وتمكينهم من الحصول على المساعدات الإنسانية الضرورية لبقائهم على قيد الحياة، ولا سيما في مناطق شمال غزة.

يلفت النظر أن بعضًا من هذه المطالب تتردد على ألسنة أركان الإدارة الأميركية، وبشكل خاص ما يتعلق بالمساعدات الإنسانية والإفراج عن أسرى العدو لدى المقاومة.

والغريب اللافت للنظر أكثر، تصريح الرئيس الأميركي جو بايدن، خلال مشاركته أخيرًا ومندوبته لدى الأمم المتحدة ليندا غرينفيلد، أن إدارته ستواصل الضغط من أجل التوصل إلى وقف لإطلاق النار

في غزة. ونحن نشك بأن مسار العلاقات الخارجية للدول قد شهد عبر التاريخ مثل هذا الانحياز للباطل، كما هو الحال بالنسبة للدعم الأميركي الأعمى للعدو الصهيوني والتغطية على جرائمه وفظاعاته.

ترى أميركا، كما العالم كله، فظائع إسرائيل ضد العرب في فلسطين المحتلة وفي لبنان، وتَعَمُّدها ممارسة المزيد من القتل والتدمير بالأسلحة الأميركية. ولكن أنَّى لدولة قامت على جثث ملايين الهنود الحمر، وارتكبت من المجازر وجرائم الحرب ما يستعصي على الحصر، أن يستيقظ ضميرها أو تراجع سياساتها، أقله باتجاه التوقف عن استخدام الفيتو في صالح السياسات العدوانية للكيان اللقيط.

أميركا في تعاملها مع الضعفاء مجردة من القيم، فكيف عندما يتعلق الأمر بعالم عربي يبدو مكشوفًا عاريًا، تكفَّل نظامه الرسمي بنزع سلاحه ونزع كرامته والارتماء في أحضانها؟!!!

لا شيء في القاموس السياسي الأميركي اسمه الحقوق التاريخية المشروعة للشعوب، بل تمجيد للقوة، قوة السلاح، وما تفرضه من مستجدات على الأرض. ولا يتوقعن أحدٌ غير ذلك من دولة أقامت كيانها على أرض مسروقة بعد إبادة أهلها الأصليين. وبعد قيامها، لم تتردد في التوسع على حساب جيرانها، والمكسيك خاصة. فقد غزت أميركا المكسيك واحتلت أراضي شاسعة منها، خلال الأعوام 1845-1848، تحولت إلى سِت ولايات أميركية، تُعرف اليوم بأسماء تكساس ونيفادا وكاليفورنيا ويوتا واريزونا ونيومكسيكو.

وعليه، لا غرابة أن ترى العقلية الأميركية حرب الإبادة والتطهير العرقي في غزة بمنظور القوة مصدر المشروعية، القوة غير المقيدة بكوابح المبادئ والقيم والقانون. على هذا الأساس نلتقط الرسالة الأهم في الفيتو الأميركي لإحباط مشروع قرار الوقف الفوري لإطلاق النار في غزة. الرسالة موجهة إلى الكيان اللقيط، أن استمروا في حرب الإبادة في غزة والعدوان ضد لبنان، وخذوا وقتكم اللازم ما دمتم ترون ذلك ضروريًّا. وكونوا مطمئنين إلى أن تدفق السلاح سيتواصل بازدياد مضطرد، والغطاء السياسي لن يتأثر قيد أنملة، كما عهدتموه وكما اعتاده العالم كله، بما في ذلك العرب.

ولا نرى أننا بحاجة إلى مزيد من البيانات، على أن الفيتو الأميركي ضوء أخضر جديد لمواصلة العدوان الهمجي البربري ضد فلسطين ولبنان. وبالقدر ذاته، يأتي الفيتو خطوة فاقعة الدلالة على أن العدوان أميركي أساسًا، يُنَفَّذ بأيدٍ صهيونية.

مع مذكرات الاعتقال هذه ومفاعيلها السياسية الدولية فيما اخذ الفريق القانوني في الحكومة (الإسرائيلية) برسم خطط ومقترحات ليقدمها للإدارة الأمريكية القادمة حول كيفية معاقبة المحكمة والمدعي العام عمران خان، خاصة مع إدراكهم لأبعاد الحدث الذي سيؤثر على بيئة الاستثمار الخارجي والسياحة والتعاون الأكاديمي والعلمي مع مؤسسات جامعية عالمية وبما يؤدي الى جعل دولة الاحتلال دولة منبوذة ومعزولة، هذا وان كان وزن القرار قد لا يتجاوز قشة أو ريشة صغيرة الا انه بحكم التراكم وفي المدى البعيد سيكون له أثره الايجابي على نضالنا والسلبي على الاحتلال.

يخطر على البال في هذا السياق الشهيد يحيى السنوار وبما يؤكد انه كان قائدا استثنائيا برؤيته البعيدة ونظرته الإستراتيجية فقد كان قد أكد في مطلع الحرب على أن النتيجة محسوبة لا ريب بأحد أمرين:

الأول هو الانتصار الكامل وكنس الاحتلال من مناطق عدة من فلسطين وذلك بالقوة وتحت ضغط السلاح والنار لا بموجب مفاوضات مهينة ملتبسة كما فعلت مفاوضات اوسلو عام 1993 ما بين القيادة التقليدية المتنفذة للشعب الفلسطيني المتمثلة بياسر عرفات ومنظمة التحرير والتي لا تزال تقوم بدورها الذي املته عليه تلك المفاوضات.

والثاني ان النتيجة ستكون بهزيمة (إسرائيل) السياسية وتراجع مشروعها بشكل متسارع بعد هزيمتها وعزلها وجعلها دولة منبوذة في المجتمع الدولي لا كما تصور نفسها على إنها واحة الحرية والديمقراطية في محيط من الاستبداد الشرقي.

غادرنا الشهيد أبا إبراهيم مشتبكا في معركة ضارية، قاتل بها من مسافة صفر، مؤكدا التزامه بشعار: انه لجهاد... نصر أو استشهاد، ففاز بالنصر والشهادة، ودفع ضريبة الدم ومقدما أزكى الشهادات ولم يتيح له الزمن بان يبقى على قيد الحياة ليعيش أيامه عزلة (إسرائيل) ونبذها وبما يؤكد صوابية تقديراته وحساباته، لعله يشاهد ذلك من السماوات والعلى.

من طرائف السياسة السوداء (ميلو دراما) أن الدول العربية الموقعة على بروتوكول محكمة الجنايات الدولية هذه والمكلفة باعتقال نتنياهو وغالانت هم ثلاث دول فقط الأردن والسلطة الفلسطينية وجزر القمر.

السردية الكاذبة وحقيقة المقاومة

محمد عواد

الرابط للمقال على موقع المجلة

التضليل الذي يسوقه السياسيون في لبنان يعتمد على سردية كاذبة، وعنوان هذه السردية أن المقاومة هي ذراع إيرانية، تعمل وتأتمر بأوامر إيرانية والمقاومة تتحرك وتقاوم خدمة للمشاريع الايرانية في المنطقة وأهمها نشر التشيع والنقطة الثانية الضغط عبر أذرعها على اذناب المستعمر الأمريكاني والاطلسي في دول المنطقة وعلى رأسهم «دولة» العدو اليهودي.

أصحاب هذه السردية هم الطائفيين النفعيين الذين يعملون لحساب الاستعمار العالمي المحرك بأصابع امريكانية، والتضليل الانعزالي هذا يحاول تعمية الوعي عند شعبنا، وتهميش التاريخ وسير الاحداث في بلادنا. فالمقاومة ليست ذات نشأة إيرانية كما يدعون، المقاومة في بلادنا بدأت منذ ما قبل العشرينات من القرن الماضي ضد المستعمر في بلادنا، والمقاومة خاضت مواجهات مع الاحتلالات المتعددة، التركي والفرنسي والانكليزي وهي أصلية في شعبنا الذي يعرف معنى الحياة العزيزة ومستمرة لهذا التاريخ. فالجمهورية الاسلامية في إيران مشكورة على دعمها لمقاومتنا، ولها كل الجميل وشعبنا يحفظ لها الجميل، لما

قدمت لمقاومة شعبنا من امكانيات، وما السردية المأجورة التي تصف المقاومة بانها ذراع إيرانية، الا محاولة فاشلة لتعطيل عقل ابناء شعبنا، وما الاموال الذليلة التي تدفع ثمنا لهذه الحملات الإعلامية وينعم بها بعض الافراد والسياسيين النفعيين الاذلاء الا الفشل، وهي لن تجد طريقا للوصول الى عقل شعبنا المدرك.

أيضاً التاريخ يشهد ان المقاومة ما عملت الا لمصلحة لبنان وفلسطين وكل اللامة السورية. فالزعيم انطون سعاده الشهيد الاعظم وسناء محيدلي ولولا عبود واحمد قصير وبلال فحص والسنوار وابوعلي مصطفى وجهاد جبريل هؤلاء ابطال ورموز المقاومة الوطنية الاصيلة وليسوا أذرع إيرانية. واليوم سيد شهداء الامة الشهيد حسن نصر الله ورفقائه الشهداء ليسوا أذرع إيرانية ولو تلقوا الدعم من إيران التي لها التحية لعطائها. لقد حرر الشهيد السيد حسن نصر الله لبنان من الرجس اليهودي، وقاد محور المقاومة لحفظ فلسطين وارض الشام، وما كان يقاتل على الجبهات الايرانية، بل على ارض لبنان والشام وفلسطين، وأيضا شهداء الحزب القومي الابطال وسام سليم وابراهيم الموسوي وانور الحسيان ما كانوا يقاتلون لأجل المفاعل النووي الايراني، بل كانوا يدافعون عن شرف الامة وترابها المفدى. وارتقوا شهداء كبار على طريق تحرير لبنان وفلسطين وكل شبر من الامة السورية. فهؤلاء المقاومون الشهداء والاحياء المؤمنون بحق الامة السورية بالحياة الكريمة، وبالحرية، والاستقلال، والسيادة. هؤلاء، يمثلون عظمة النفسية السورية التي تأبى العيش النفعي الذليل ولا يرضون الا الحياة الحرة العزيزة، وقد قدموا أنفسهم ومستعدون ان يقدموا ابناءهم للموت متى كان الموت طريقا للحياة.

ان احزاب الطائفية والسياسيين النفعيين بقصر نظرهم يبذلون كل الجهد كي يضللوا شعبنا خدمة لعدونا اليهودي واسياده من الحلف الاطلسي، وليجعلوا من لبنان وغيره في أمتنا أرضا لليهود ومنصة لمصالح المستعمر. محاولين ان يعمموا مفهوم الذل والاستسلام، وان يجعلوا من ابناء مجتمعنا مشردين اذلاء. ولكن دماء شهدائنا وثبات مقاومينا وارادة المؤمنين بالمقاومة هي المنتصرة حكما.

ومهما تفنن هؤلاء، أحزاب الانعزال والإرادة الأجنبية في بلادنا، فلن ينجحوا في اقناع أي عاقل من أبناء أمتنا بسرديتهم الكاذبة وإننا لمنتصرون وهم والعدو لمنكسرون

حرب على رسل الكلمة

استهداف ممنهج لقتل الحقيقة

د. ادمون ملحم

الرابط للمقال على موقع المجلة

يشكل الإعلام أداة قوية لنقل الحقائق وكشف الجرائم الإنسانية، خاصة في مناطق النزاعات المسلحة. ومع ذلك، يُستهدف الصحافيون أحيانًا لإسكات أصواتهم وإخفاء الانتهاكات. في السياق الفلسطيني واللبناني، تُضاف الاعتداءات على الصحافيين إلى سجل جرائم دولة العدو التي تشمل المستشفيات، ومراكز الإيواء، ودور العبادة، والمدنيين. تجاهلت هذه الدولة القوانين الدولية التي تعتبر الصحفيين أشخاص مدنيين يجب حمايتهم، مؤكدةً وجود استراتيجية ممنهجة لاستهداف الإعلاميين ووسائل الإعلام التي توثّق جرائمها المروّعة ضد المدنيين.

في تهديد مباشر عبر منصة X، وصف المتحدث باسم جيش العدو، أفيحاي أدرعي، الإعلاميين بـ «الإرهابيين»، ما ينزع عنهم الحصانة المدنية المقرّة بموجب القوانين الدولية مثل قرار مجلس الأمن رقم 2222 ويضعهم في دائرة الاستهداف المباشر لآلة القتل «الإسرائيلية» وتصفيتهم. هذا القرار الأممي يؤكد ضرورة حماية الصحافيين ومعداتهم كممتلكات مدنية، ويعتبر أن المكاتب والأستوديوهات الإعلامية هي أصول مدنية وليست أصولا أو ممتلكات عسكرية ولا يجب أن تكون هدفا لهجمات أو أعمال انتقامية.

أمثلة على الاستهداف المباشر

استهداف فريق «الميادين» في جنوب لبنان: في 22 تشرين الثاني 2023، استُهدفت مراسلة قناة «الميادين» فرح عمر والمصور ربيع المعماري بغارتين جويتين. ووصف رئيس مجلس إدارة القناة، غسان بن جدو، الاستهداف بأنه يهدف القضاء على شهود الحقيقة. جاء بعد قرارات أصدرتها حكومة العدو تقضي

بالتضييق التعسفي على قناة «الميادين» داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

استشهاد عصام العبد الله: في 13 تشرين الأول 2023، استشهد المصور الصحافي عصام العبد الله باستهداف مباشر أثناء تغطيته الأحداث في بلدة علما الشعب الحدودية. برفقة خمسة صحافيين آخرين، بينهم فريق من قناة «الجزيرة».

استهداف فريق إعلامي في يارون: من قبل جيش العدو ما أدى إلى إصابة مصور قناة «الجزيرة» عصام مواسي وتضرر عربة البث.

استهداف مجمع الصحافيين في حاصبيا: مؤخرا، فجر 25 تشرين الأول، قصف طيران العدو مجمعًا للشاليهات في حاصبيا يضم طواقم إعلامية، مما أسفر عن استشهاد مصور قناة المنار وسام قاسم، ومصور قناة الميادين غسان نجار والمهندس التقني فيها أيضا محمد رضا، وإصابة آخرين. أكد الناجون أن الموقع كان مخصصًا للصحافيين فقط. ووصفت الباحثة في العلاقات الدولية الدكتورة في الجامعة اللبنانية ليلى نقولا هذا الإستهداف «بجريمة حرب كاملة »، في دلالة واضحة على مدى استهتار العدو بكل الدساتير والقوانين الدولية التي تفتقر إلى المحاسبة . وأكد مراسل قناة المنار علي شعيّب: نحن نقوم بتغطية وتصوير ما يجري في المنطقة الحدودية وسلاحنا الكاميرا والصورة والرسالة، هذا هو السلاح الذي ربما بات يرعب العدو «الإسرائيلي»

استشهاد مسؤول العلاقات الإعلامية في حزب الله: في 17 تشرين الثاني 2023، استُهدف مسؤول العلاقات الإعلامية في حزب الله الحاج محمد عفيف النابلسي في غارة على مركز حزب البعث العربي الاشتراكي في بيروت. واستشهد معه مساعدوه موسى حيدر ومحمود الشرقاوي وهلال ترمس.

استهداف إعلاميين في غزة والضفة الغربية: لم تقتصر الاعتداءات على لبنان، بل بدأت في غزة حيث تعرّض عشرات الصحافيين للقتل خلال الهجمات «الإسرائيلية» على القطاع، أمثال الصحفي إسماعيل الغول وزميله المصور رامي الريفي اللذان كانا يغطيان الأحداث الجارية في غزة والصحافيين الشابين عبد الرحيم الطهراوي ومحمود الخطيب، الذين استهدفا من قبل طائرات الاحتلال الحربية أثناء مرورهما في شارع الثورة في حيّ الرمال. وكان قنّاصة جيش الاحتلال قد اغتالوا عن عمدٍ الصحفي الفلسطيني من قطاع غزة ياسر مرتجى أثناء تغطيته لاحتجاجات يوم الأرض في 6 نيسان 2018 عدا عن عديدِ عمليات القتل الأخرى بحقِّ الإعلاميين والعاملين في مجال الصحافة بصفة عامّة. وفي 10 تشرين الأول 2023 قصف العدو عن عمدٍ «برج حجي» الواقع في أحد شوارع محافظة غزة والمعروفِ بتمركز عددٍ من الصحفيين المحليين فيه ما تسبَّب في مقتل 3 صحفيين وجُرح عددٍ آخر بجروح متفاوتة الخطورة.

وتشير التقارير الحقوقية إلى أن عددًا من الإعلاميين لقوا حتفهم أثناء تأدية واجبهم المهني. في أيار عام 2022، أثار مقتل الصحافية الفلسطينية في قناة الجزيرة شيرين أبو عاقلة أثناء تغطيتها لأحداث جنين موجة غضب دولية. ورغم ارتدائها لسترة الصحافة التي توضح هويتها، أصيبت برصاص جيش العدو، مما أثار تساؤلات حول سياسة التعامل مع الصحافيين.

جرائم استهداف الإعلاميين شملت تدمير مكاتب إعلامية مثل «برج الجلاء»، الذي كان يضم وكالات دولية، في أيار 2021. ووفقاً لتقرير صادر عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تعرض الصحافيون والمؤسسات الإعلامية في غزة لانتهاكات جسيمة خلال حرب الإبادة على غزة من تشرين الأول 2023 حتى آب 2024.

الإحصائيات الأساسية:

ضحايا الصحافيين:

تشير الإحصائيات الأخيرة إلى ارتفاع عدد الصحافيين الشهداء منذ بدء الإبادة الوحشية التي يشنّها الاحتلال على قطاع غزّة، إلى 192 شهيداً، إضافةً إلى إصابة 396 صحافياً آخرين، من بينهم الصحافي فادي الوحيدي الذي يعاني من شلل نصفي نتيجة إصابته برصاصة صهيونية في الرقبة، يوم التاسع من تشرين الأوّل المنصرم.

استشهد 170 صحافيًا، بينهم 13 صحافية.

72 صحافيًا قتلوا مع عائلاتهم نتيجة قصف منازلهم.

24 صحافيًا استُهدفوا بشكل مباشر.

22 صحافيًا قُتلوا أثناء قيامهم بمهامهم الصحافية.

52 صحافيًا لقوا حتفهم خلال قصف عشوائي.

المؤسسات الإعلامية:

تدمير 86 مؤسسة ومكتب إعلامي، شملت:

محطات فضائية.

مكاتب صحف. وخدمات إعلامية.

أبراج بث تلفزيونية وإذاعية.

ومن المعروف ان مرافق الإعلام ومحطات الإذاعة والتلفزيون تعتبر حسب القانون الدولي الإنساني أعيانًا ذات طابع مدني، وتتمتع، بصفتها هذه، بحماية عامة. ويؤكد القانون منع مهاجمة الأعيان المدنية بشكل حاسم.

الاعتقالات:

اعتقال 53 صحافيًا ممن عرفت أسماؤهم، بينهم 16 صحافيًا لا يزالون قيد الاحتجاز، وبعضهم تعرض للتعذيب الشديد.

حالات الفقد:

فُقد صحافيان، ولا يزال مصيرهما مجهولًا.

حوادث بارزة:

قصف برج الجلاء (أيار 2021) الذي يضم مكاتب وكالات إعلامية دولية مثل وكالة أسوشيتد برس وقناة الجزيرة. الهجوم أثار استنكارًا دوليًا لكون البرج معروفًا بوجود مقار إعلامية، لكن دولة العدو زعمت استخدامه لأغراض عسكرية.

حالات قتل مباشرة:

علاء أبو زيد (صحافي حر): قتل مع أفراد عائلته خلال غارة على منزله.

رانيا عبد الجواد (صحافية مستقلة): استهدفت أثناء بث مباشر لتوثيق قصف مدنيين في حي الزيتون.

أبعاد وأهداف الاستهداف:

الإفلات المستمر من العقاب على الجرائم السابقة، بما في ذلك استهداف الصحافيين قبل تشرين الأول 2023، شجع الاحتلال على تكثيف جرائمه.

الاستهداف الممنهج للصحافيين رغم ارتدائهم شارات مميزة وطبيعة عملهم المعروفة يدل على نية متعمدة لإسكات الإعلام الذي يُظهر الحقائق عن المجازر التي يرتكبها العدو.

محاولة تكميم الأفواه: يهدف استهداف الصحافيين إلى القضاء على شهود العيان وإخفاء الجرائم التي ترتكبها دولة العدو ضد المدنيين. الإعلاميون يشكلون جزءًا من منظومة مقاومة القمع عبر فضح هذه الجرائم وتوثيق الحقائق ونقل واقعية الحياة إلى المجتمع الدولي.

إضعاف الرأي العام المعارض: تسعى دولة العدو إلى تحييد الإعلام الحرّ الذي أثبت دوره الفاعل في تشكيل الرأي العام العالمي وإظهار معاناة الفلسطينيين واللبنانيين وأوضاعهم الصعبة تحت الاحتلال والعدوان.

انتهاك القوانين الدولية: يمثل استهداف الصحافيين خرقًا صارخًا للقوانين الدولية التي تنص على حماية المدنيين والعاملين في المجال الإعلامي أثناء النزاعات المسلحة.

المطالبات الدولية:

إدانة واضحة: دعوة المجتمع الدولي لإدانة الجرائم بحق الصحافيين بشكل علني.

دعوة المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية للتسريع باتخاذ إجراءات عملية لإنجاز التحقيق بالجرائم المرتكبة في فلسطين ولبنان، بما فيها جرائم قتل الصحفيين/ات، الذين يدفعون حياتهم ثمنًا لإظهار الحقيقية، والمضي بالخطوات اللاحقة، وخصوصًا، أن الضحايا في فلسطين طال انتظارهم للعدالة والإنصاف.

محاسبة دولة العدو: الضغط على المحكمة الجنائية الدولية للإسراع بالتحقيق في الجرائم المرتكبة بحق الصحافيين.

حماية دولية: المطالبة بتوفير حماية خاصة للصحافيين والمؤسسات الإعلامية في مناطق النزاع المسلح.

ردود الأفعال المحلية والدولية

الردود المحلية: أدانت الأحزاب القومية والوطنية وشخصيات سياسية ورجال دين عمليات القتل والجرائم التي ترتكبها دولة العدو بحق الإعلاميين والصحافيين بشكل مباشر والتي تظهر مدى انزعاجها البالغ من الدور الهام والأساسي والمركزي الذي تضطلع به وسائل الإعلام والتي استطاعت بجهودها وتضحياتها الكبيرة أن تحدث تحولاً في الرأي

العام لصالح شعبنا في فلسطين. وطالبت نقابتا الصحافة اللبنانية ومحرري الصحافة اللبنانية والمجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع «مؤسسات الرأي العام العالمي بالتحرك الفاعل لوضع حد للعدوانية «الإسرائيلية» التي لا تحترم القوانين الدولية والأعراف، بل تستمر في عدوانيتها ووحشيتها ومجازرها، وعلى هذه المؤسسات مسؤولية أن تدعو إلى محاكمة كل الكيان الصهيوني على جرائمه.

رئيس لجنة الإعلام والاتصالات النيابية في البرلمان اللبناني، النائب إبراهيم الموسوي، اعتبر أن كلمات الشجب والاستنكار والإدانة «هي أضعف الإيمان، أمام هذا النهج الإجرامي المتعمد والمتمادي الذي تمارسه قوات الاحتلال الصهيوني ضد الأصوات الإعلامية الحرة من مؤسسات ووكالات وقنوات وأفراد ممن نذروا حياتهم لكشف العدوانية الصهيونية في لبنان وفلسطين». وأكد أن استهداف الصحافيين «جريمة حرب موصوفة واعتداء على كل المواثيق والقوانين الدولية والإنسانية لحماية الإعلاميين، وإننا ننتظر من كل الجهات المعنية الحقوقية والإعلامية أن ترفع القضايا القانونية وتلاحق قادة العدو المجرمين أمام المحاكم المختصة».

وأدان رئيس مجلس النواب اللبناني، نبيه بري، هذه الجرائم واصفًا إياها بـ «النحر الإنساني»، وأكد على ضرورة التضحية لحماية الاستقلال الوطني. كما عبّرَ رئيس حكومة تصريف الأعمال، نجيب ميقاتي، عن أن هذه الجرائم تثبت همجية دولة العدو وسعيها لإسكات الأصوات الحرّة. وسأل وزير الإعلام اللبناني زياد مكاري: «ما المتوقع من «إسرائيل» التي لا تميز بين شيخ أو طفل وبين طبيب ودبلوماسي وصحافي؟

الردود الدولية: أدانت منظمات دولية مثل «مراسلون بلا حدود» واللجنة الدولية لحماية الصحافيين الاستهداف المتكرر للإعلاميين في مناطق النزاع. وأكدت الأمم المتحدة أن قتل الصحافيين يشكل انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي الإنساني. ومع ذلك، فإن المحاسبة الجدّية على هذه الانتهاكات لا تزال محدودة بسبب ضعف الإرادة السياسية الدولية والفيتو المتكرر الذي يحمي دولة العدو من أي إجراءات عقابية جدّية ويقوّض أي جهود للعدالة.

خاتمة

إن عدداً كبيراً من الإعلاميين والصحافيين لقوا حتفهم بالقتل المتعمد من قبل العدو الصهيوني أثناء تأدية واجبهم المهني وتغطيتهم الاجتياحات أو القصف الهمجي. كما استهدف العدو مرارًا وتكرارًا منشآت ومكاتب إعلامية في غزة ولبنان، واعتُقل عدد كبير من الصحافيين الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بهدف تقييد عمل الصحافة ومنع نقل الحقائق للعالم.

إن استهداف الإعلاميين في لبنان وغزة ليس مجرد حوادث عشوائية، بل سياسة ممنهجة تهدف إلى إسكات صوت الحقيقة والأقلام المقاومة.

مع تزايد وتيرة الاعتداءات، تبرز أهمية التضامن الدولي مع الإعلاميين والعمل على محاسبة مرتكبي هذه الجرائم لضمان حرية الصحافة وحق الشعوب في الوصول إلى المعلومات ومعرفة الحقيقة بعيداً عن التعتيم والتضليل. استمرار هذه الجرائم بلا محاسبة يهدد المبادئ الأساسية لحرية التعبير ويكرّس الإفلات من العقاب، وهو ما يستدعي تحركًا عاجلًا وحاسمًا من المجتمع الدولي لحماية الإعلاميين وتحقيق العدالة.

الفرصة السانحة لإصلاح للنظام

غسان عبد الخالق

الرابط للمقال على موقع المجلة

لدى اللبنانيين اليوم فرصة جديدة تقدم إليهم على طبق مغمس بدماء المقاومين لبناء الدولة. كل التجارب التي رافقت إعلان دولة لبنان الكبير لبناء الدولة قد تم إجهاضها بواسطة من سعى بالأمس البعيد والمتوسط والقريب لأقامتها. فالخطأ الذي وقع فيه الموارنة بعد ان أعطوا لأنفسهم مجد لبنان انهم لم يقرأوا المتغير السوري حين رفض الدروز والعلويين دويلاتهم وتحصنوا بالدولة المركزية. وتراكمت أخطاءهم حينما تبنوا النموذج العربي للحكم تمديداً وتجديدا، يمكن انهم فعلوا ذلك تطبيقاً للدستور «لبنان ذو وجه عربي »، وخطيئتهم الكبرى استمرارهم بالاتكال على الإرساليات الأجنبية واهمال المدرسة والجامعة الرسميتين اللذين كان من خلالهما إضافة إلى الخدمة العسكرية إعداد النشء لمواطنية صحيحة. فقد لمسنا بعد الطائف كيف نشأت الإرساليات ذات البعد الشرقي المذهبي كالفطر في المدن والأقضية والمحافظات. ففي بلد فسيفسائي كلبنان يتواجد على حدوده الجنوبية عدو شرس متغطرس ينادي بصفاء المجتمع اليهودي، كيف يمكن لنموذج تعددي ان ينفذ دون ثقافة جامعة تبدي العام على الخاص؟؟

بعد ازمة ال 1958 لاحت فرصة جديدة لبناء دولة مؤسسات بما عرف بالشهابية كان لنتائج الأزمة الاثر الأكبر على موقف السوريين القوميين من التجربة حيث قاموا بانقلابهم الفاشل مما مهد الطريق للحلف الثلاثي والإقطاع السياسي الاسلامي بقطع الطريق على اكمال التجربة ناهيك عن أعمال

المكتب الثاني ذي التجربة «الجنينية» وجهله بكيفية إدارة المجتمع ليتقبل التجربة الحديثة.

فرصة الطائف يمكن اعتبارها الهدر الأكبر لان الذين دخلوا جنة السلطة كانوا يزعقون في حلهم وترحالهم بضرورة بناء الدولة العادلة واحترام القانون والمؤسسات ونغمات اخرى كتكافؤ الفرص وتوازن الإنماء وجيش قوي الخ، لكن يبدو ان روما من فوق هي غيرها من تحت ففضلوا المحاصصة وتوزع المغانم على بناء الدولة.

يبقى تجربتان، لحود والمقاومة وبعدها اعتلاء عون سدة الرئاسة، الاولى أجهضت من خلال الامن والاستطلاع بعد ان وقع قادته بين براثن البترو دولار، والثانية بعدم الجدية ببناء الاستراتيجية الدفاعية ولا بدرء الأفخاخ التي نصبت من خلال الهندسات المالية وسياسة الإفقار التي اتبعت.

اليوم تلوح في الأفق فرصة جديدة هل يتعظ المقاوم والمناوئ من احداث الماضي وتتسم المرحلة بجدية البناء، ام ستعود حليمة لعادتها بانتظار ازمة جديدة.

صراعات الشرق وتغيرات العالم

منذر عبد الباقي

الرابط للمقال على موقع المجلة

يغتبط الشرق بانه مهبط الاديان والرسالات ويقوم الأفراد وحتى المؤسسات التي قامت بنشر الرسالات بالصراخ اليومي والاسبوعي لهداية الناس متناسية ان المجتمعات على خلافها قد اهتدت لكن تلك الهداية لم تصل لنتيجة تذكر ويعزون سبب إلى انغماسها جميعها بالسلطة والحياة الدنيوية بينما الاصل هو التوحيد واعلاء الشأن الانساني، لان جلها تتحدث عن حالة التوحش والجاهلية لما كان قبلها. ولم تكتف بذلك، بل تؤكد ان ما تعدديتها إلا لإصلاح الحال، متناسية ان المقدس لا يمكن اصلاحه بفعل الهالة التي نسبت اليه.

ما يجري اليوم على الساحة الشرقية من صراعات، يصاحبها عنف بحق الإنسان باسم المقدس بعد مضي الاف السنوات من الهداية، انما يؤكد الفشل الذريع لكل من ينسب ذلك للدين ولانحراف هذه المؤسسة الدينية او تلك. وإذا ما نظرنا بعمق نجد ان جميعها يوحد الخالق ويعزو اليه كل هذا الوجود ويقوم اهل الايمان كل بطريقته بإقامة الفرائض وحمده وشكره على النعم التي أغدقها عليهم. ولا خروج من هذه الحالة إلا بإخراج الظاهرة الدينية مما هي فيه وإعادتها إلى الأصل. فالهدف توحيد المصادر لا مخارجها، وهذا لا يكون إلا إذا نظرنا إلى الطبيعة والغنى المتوفر في الأشياء على خلافها والمنظر البديع الذي يمكن لمسه قبل تدخل البشر الذي لتاريخه هو تدخل سلبي إلا إذا صاحب التدخل ثقافة عالية مادياً وروحيا وكل هذا ليكون واجب تأكيد مفهوم الاشتراك في الحياة.

البشر على خلافهم وتعددية ثقافتهم وأديانهم يشتركون بحضارة واحدة بحكم تواجدهم على ذات المركب (الأرض)، وقد لمسنا أن أي إساءة للطبيعية تجري

على بعد آلاف الأميال عنا، تأثيرها ليس مكاني وحسب بل يطال الكوكب بأسره، من حالة التصحر وذوبان الجليد في المحيط وحرائق آلاف الهكتارات بالأمازون كل هذه الظواهر سببها جهل البشر بأفعالهم،كما وجهلهم بماهية الحياة والذي يزيد الطين بلة تشبثهم بالأيمان الديني ليطأوا جنة السماء وهم يعبثون بجنة الأرض.

يا ترى لو حازوا على تلك الجنة الذي يقولون انهم كانوا فيها بالأصل أما سيكون مصيرها كمصير الجنة التي يعيشون عليها الان؟

لا يمكن علاج أحوالنا بالنهج الحالي المتبع مهما كانت نتيجة الصراعات التي نشهدها، أهزمنا أم إنتصرنا من يفتح كتب تاريخنا سيقرأ عن انتصارات لا حصر ولا عد كما وعن غزوات طالت بلادنا من كل حدب وصوب قبل الاديان وبعدها. إذا كنا نريد احلال العدالة في العالم واعلاء صوت الحق علينا ان نبدأ بذلك في بيئتنا. ليتغير العالم علينا ان نتغير نحن، لا يغير الله ما في قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. نعيش في مجتمع متنابذ متشلع، حكام يعيشون في بروج عاجية يحملون سياطهم علينا ويتفرجون على العدو وهو يقوم بذبحنا وشعب يتجادل في جنس الملائكة يتناظر في احوال الاولين.

سياسة

الهجرة المعاكسة من الكيان الصهيوني تقلق العدو

لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

لأن الأرض ليست أرضهم، ولأن عدم الثقة بالسياسيين «الاسرائيليين» من قبل مواطنيهم قد ارتفع منسوبها، وفي ظل استمرار الحرب على غزة، ووسط انخفاض مستوى المعيشة وتفاقم حدة الانقسام الداخلي في الكيان الصهيوني، تفاقمت الظروف التي تدفع باتجاه الهجرة المعاكسة ل «الإسرائيليين» من هذا الكيان إلى دول العالم التي أتوا منها واحتلوا أرض فلسطين عنوة. من هنا أصبحت هجرة المواطنين اليهود من دولة الاحتلال الإسرائيلي بعد 7 تشرين الأول 2023 ظاهرة واضحة لا يمكن تجاهلها.

ويخشى الكيان الصهيوني، بمجرد نهاية العمليات العسكرية، من دخوله في أتون حرب سياسية ضارية تغذيها بيئة اجتماعية ملتهبة وتحيطها تحديات اقتصادية شاملة أهونها عجز كبير في ميزانية الدولة سيؤدي إلى ارتفاع حتمي في الضرائب وإجراءات تقشف وتقلص في الخدمات العامة، مما قد يدفع المزيد من سكان «إسرائيل» إلى اتخاذ قرار الرحيل. وبالتالي مهما تكن النتيجة النهائية للمواجهة العسكرية بين الغزاويين وقوات العدو، من المرجح أن هناك المزيد من التداعيات السلبية القادمة على الاقتصاد والسياسة والمجتمع في «إسرائيل».

وتشير المعلومات نقلاً عن بيانات العدو الرسمية إلى ارتفاع عدد المستوطنين الذين يغادرون الكيان إلى الخارج منذ بدء العدوان على غزة في تشرين الأول 2023، ووصول عددهم إلى مليون شخص تقريباً خشية على مستقبلهم.

وفيما أشارت التقارير الإحصائية إلى تفاقم الهجرة العكسية من «إسرائيل» بعد اندلاع الحرب على غزة، لوحظ الإعلان عن تأسيس حركات وجمعيات شعارها «لنغادر معاً»، والتي استقطبت عشرات آلاف المستوطنين الإسرائيليين. وهذا ما شكّل مصدر قلق لدى مسؤولي العدو الذين

يناشدون مواطنيهم عدم المغادرة إلى الخارج لتخوفهم من تبعات هذه الهجرة، مما يعكس مرور الكيان الصهيوني بأصعب فترة في تاريخه والتي تتجلى أسبابها بإرباك الحرب عليه والمقاطعة الدولية وتضرر منظومة الردع لديه وبقاء 120 من مواطنيه في الأسر لدى «حماس»، هذا فضلاً عن فقدان السيطرة على الاقتصاد والعجز الذي يصيبه.

في الأشهر الستة الأولى من الحرب، غادر نصف مليون شخص دولة الاحتلال الإسرائيلي في وقت أصبحت فيه الهجرة نحوها أقل بكثير مما كانت عليه قبل الحرب، وتبلغ نحو 2,500 مهاجر شهرياً. وبالعودة إلى الأرقام غادر نحو 20,000 شخص الكيان في شباط، وفي آذار غادر نحو 7,000 شخص، وبإضافة الوافدين والخارجين في نيسان إلى العدد العام، فإن الفجوة لصالح عدد الخارجين وصلت إلى نحو 550,000 ألف شخص، وفق الإعلام العبري، المعتمد على بيانات رسمية من الوزارات المختلفة في حكومة العدو.

ودائماً وفق المثل القائل «وشهد شاهد من أهله»، كشفت نتائج استطلاع للرأي بين «الإسرائيليين»، أن 40 في المئة منهم يفكرون في الهجرة المعاكسة، أي مغادرة فلسطين والعودة من حيث أتوا، وبرروا ذلك بسبب التدهور الحاصل في كيانهم لأسباب عدة منها الوضع الاقتصادي وخيبة الأمل بسبب تعثر التسوية مع الفلسطينيين. وفي السياق عينه، وحسب دراسة صادرة عن أحد مراكز أبحاث للعدو فإن 59 في المئة من اليهود في «إسرائيل» توجهوا أو يفكرون بالتوجه إلى سفارات أجنبية للاستفسار وتقديم طلبات للحصول على جنسيات أجنبية، بينما أبدت 78 بالمائة من العائلات اليهودية دعم أبنائها الشباب للسفر إلى الخارج.

اللافت أن قلق المسؤولين الصهاينة اليمينيين المتطرفين حيال هجرة المستوطنين المعاكسة، تقابله ظاهرة متزايدة في نشوء طبقة متنامية من اليسار الإسرائيلي، تبتعد عن الصهيونية و«إسرائيل»، ويتراجع اهتمامها يوماً بعد يوم بالدولة اليهودية، وتدير خطاباً نشطاً ضد المشروع الصهيوني بأكمله، يدعون لإعادة قراءة أحداث النكبة، والدولة الفلسطينية، وحقيقة حدود 48 و67.

وثمة حقيقة مهمة أخرى، وهي أنه على الرغم من كون حرب أكتوبر كانت بمثابة «القشة التي قصمت ظهر البعير» بالنسبة للكثير من المهاجرين والمخططين للهجرة في «إسرائيل» فإن الدوافع وراء هجرتهم لم تكن الحرب أو عمليات المقاومة فحسب، بل كان منها كذلك شعورهم بأنهم يعيشون في مجتمع يتجه بوتيرة متصاعدة نحو التطرف الديني.

ووفقاً لأرقام ما يسمى «وزارة الاستيعاب» في الكيان الصهيوني، غادر ما مجموعه 720 ألف مستوطن يهودي «إسرائيل» واستقر في الخارج منذ مطلع 2021، في حين سجّل العام نفسه تفوقاً في ميزان الهجرة المعاكسة لمهاجرين يهود هم في الأساس قادمون من الخارج. وإذا كانت هذه الأرقام قد سُجلت قبل عملية «طوفان الاقصى»، فإنه من الطبيعي أن تسجل ارتفاعاً لافتاً بعدها لأسباب أتينا على ذكرها. فقد أظهرت الأرقام أيضاً أن عدد المهاجرين اليهود إلى الكيان الصهيوني قد انخفض مع الشهر الأول بعد تشرين الأول 2023 بنسبة 50% مقارنة ببداية العام، ثم انخفض العدد بنسبة 70% في تشرين الثاني 2023، إذ هاجر

فقط ألفا شخص إلى «إسرائيل» بين بداية تشرين الأول ونهاية تشرين الثاني.

وبحلول حزيران 2024 ذكرت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» أن نصف مليون «إسرائيلي» غادروا بالفعل دولة الاحتلال ولم يعودوا في الأشهر الستة الأولى من الحرب، ولا يُعلم ما إذا ما كان ذلك قراراً مؤقتاً أم أنه سيتحول إلى هجرة دائمة.

وفي تموز أكدت الصحيفة نفسها اعتماداً على بيانات «المكتب المركزي للإحصاء» أن عدد أصحاب الجنسية الإسرائيلية الذين غادروا بشكل دائم بعد طوفان الأقصى ارتفع بشكل كبير في الشهر الأول من الحرب، ثم انخفض العدد نسبياً في الأشهر التالية. وفي هذا السياق، ذكرت الصحيفة أن «الإسرائيليين» كانوا يهاجرون بالفعل بوتيرة مرتفعة منذ منتصف عام 2023.

وقد ذهب الأمر بوزير مالية العدو المنتمي إلى اليمين المتطرف بتسلئيل سموتريتش إلى الإعلان في شباط الماضي عن خطة لمنح مكافآت مالية للمهاجرين الجدد القادمين من الغرب إذا ما عاشوا ضمن ما سماها «الحدود الجنوبية أو الشمالية لإسرائيل»، أو في الضفة الغربية.

اللافت أن نزوح هؤلاء من الكيان الصهيوني يشكّل تحذيراً بشأن مستقبل البلاد الاقتصادي والاجتماعي، ذلك أنهم من فئة الشباب ومن هم في بداية حياتهم المهنية، مما يؤثر على القوى العاملة في المستقبل، حيث يغادر الكثيرون البلاد لمواصلة تعليمهم أو البحث عن فرص عمل وتدريب في الخارج. وفي عام 2023 كان ملاحظاً تزايد عدد مواطني دولة الاحتلال الذين يصطفون أمام السفارات الأوروبية من أجل الحصول على جوازات سفر أجنبية.

وتظهر بيانات إحصائية لدى العدو أن 24 ألفا و900 إسرائيلي غادروا البلاد منذ تولي رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو السلطة في تشرين الثاني 2022 قبل «طوفان الأقصى»، بزيادة قدرها 42% عن السنوات السابقة التي سجلت 17 ألفا و520 حالة مغادرة، كما زادت نسبة الراغبين في الجنسيات البرتغالية والألمانية والبولندية، وأعلن مكتب الاتحاد الأوروبي زيادة عدد «الإسرائيليين» الراغبين في الحصول على جنسيات أوروبية. من جهة أخرى تضاعف عدد «الإسرائيليين» الذين هاجروا إلى كندا منذ بداية الحرب المستمرة منذ 7 أكتوبر 2023، ووصل إلى أكثر من 10 آلاف هاجروا إلى كندا هذا العام، في حين حصل حوالي 8 آلاف «إسرائيلي» على تأشيرات عمل، وهي زيادة كبيرة عن أعداد العام الماضي. وكانت كندا أصدرت 3425 تأشيرة عمل مؤقتة للإسرائيليين من أصل 3705 طلبات قُدمت منذ كانون الأول 2023 وحتى نهاية أيلول الماضي، وذلك بحسب بيانات وزارة الهجرة الكندية.

السؤال الكبير هو ماذا ستفعل هذه الدولة بهذا السياق من الانحدار السكاني بسبب الهجرة العكسية القائمة اليوم وهي كما نعلم قامت على هجرة يهود العالم من الخزر وغيرهم من شذاذ الآفاق الى بلادنا ...وماذا سيكون مصيرها في الخلل الديمغرافي القادم رغم عمليات الإبادة الجارية من هذا العدو ضد الفلسطينيين في غزة والضفة؟؟

ملاحظات على هامش العدوان

في الاعلام المستزلم وقيادة المقاومة

حبيب الشرتوني

الرابط للمقال على موقع المجلة

نشرت في جريدة الاخبار

ـ أمسى عددٌ من الإعلاميين والمحللين في لبنان يتنافسونَ مع عددٍ من السياسيين وحتى المواطنين المستزلمينَ للخارج بسبب تطرُّفهم الطائفي أو العنصري على عملية تزكية نار الفتنة، من خلال اعتمادِ مفرداتٍ لا تحملُ في طيَّاتِها غيرَ الحقد والعنصرية والنميمة، التي تضعِفُ الشعورَ القومي وتزرعُ الشكّ في نفسِ القريبِ والبعيد.

وقد ثبُتَ مراتٍ ومرات تقاضي معظم هؤلاء أموالاً من سفارات وجهات غريبة. ولكن لعدم وجود دولة أو قوانين لدينا لمُحاسبتهم، يشجَّع المجاهرة بالطروح المعادية للمصلحة الوطنية والمعاكِسة للوفاق في المجتمع.

والأدهى أنَّ وسائل الإعلام على اختلافها، تبثُّ دون تحفّظ تقاريرَهم وحواراتِهم، لنسمعَ كلاماً باطلاً بحجة إبداء الرأي.

لكن بالرغمِ من كل تلك الجهود المضنية، تقفُ الغالبيةُ الساحقة من الشعب موقفاً وطنياً جامعاً وواعياً لمؤامرات العدو وحلفائهِ، بعد الذي عاناهُ الناسُ من نتائج تلك المؤامرات على مدى العقود الأخيرة، ما أجهضَ كل تلك المحاولات.

ـ صرَّح رئيس وزراء العدو أنَّ عملية اغتيال السيد حسن نصرالله وتفجير أجهزة الباجر تمت بالرغم من معارضة كبار المسؤولين الأمنيين. وهذا له قصد واضح وهو عدم تعريض أياً منهم لأية مُساءلة أو محاسبة مُحتملَة في المستقبل، مع أنَّهم المنفذون الفعليون.

وحتى يوحي بالتالي للإدارة الأميركية الجديدة وللعالم عن رِفعة أخلاق هؤلاء والتزامهم بالمعايير الإنسانية، فيما أثبتَت الوقائع خلوَّهم من أي شعورٍ إنساني أو أخلاقي، كما لم يعُد الرأي العام العالمي يصدِّق خداعَه الدائم والمكشوف.

ـ إنَّ استغراب المسؤولين عندنا عدم تحرُّك الجهات الرسمية والمؤسسات الحكومية في الغرب حيال الحاصل من جرائم ضدَّ الإنسانية في لبنان وفلسطين والمنطقة، كما حصلَ من قبل، قد ظهرَ أيضاً في أفعال تلك الدول والحكومات من خلال دعمِ إسرائيل وقمعِ المحتجين والمتظاهرين من مواطنيها والمقيمين فوق أراضيها،وهذا أدَّى إلى نقمة شعبية عارمة وسط الشارع الغربي،

ما سوف ينعكِسُ على نتائج أية انتخابات بالدول الأوروبية تلك، على غرار ما حصل في الولايات المتحدة، التي أُسقِطَت فيها إدارةُ الحزب الديمقراطي مع فارقٍ ملفت وغير مسبوق في تعداد الأصوات الناخبة، بعد أن بالغت بدعمِها للجرائم والمجازر، مع ما رافقها من أكاذيب وبيع أوهام حيال وقف الحرب وإدخال المساعدات وتجنُّب وقوع ضحايا من المدنيين.

ولا تزالُ بعد رسوبِها تتخبَّط في لعبِ أدوار الحلول الديبلوماسية ذات الطابَع المسرحي، فيما لن نَحْكُم الآن على مدى نجاح أو فشل الأداء الجديد لإدارة الرئيس المنتخب، قبل أن يتبيَّن ذلك، إنما يُحكَم على أدائه السابق.

وقد لاحت بوادرُ التغيير الأوروبي في فرنسا، حيث استطاع حتى الآن الرئيس الفرنسي تحريف نتائج الانتخابات لصالح تحالف حزبه من خلال التعيينات الوزارية، والتي لن يستطيع لا هو ولا سواه تحريفها مجدداً في ظلِّ المزاج العام الذي سيولِّدُ وكما يبدو بيئةً سياسية ذات توجُّه جديد في القارة العجوز.

القيادة دون قائد

يتعجَّبُ كُثر كيف يمكن إدارة المعارك العسكرية دون قيادات بارزة ودون قائد أعلى، ومردُّ ذاك التعجُّب هو اعتيادنا على شخصنة كلّ مشروع وكل إدارة على الطريقة التقليدية، دون بلوغِنا طورَ الفكر المؤسساتي الذي يقومُ عليه عالمُنا المعاصر.

فلقد أرست المقاومة في لبنان ومنذ سنوات، وسائلَ متطوِّرة تسمحُ بذلك من خلال تخطيط مُسبق يُدعى في العلوم العسكرية لدى بعض الجيوش بالمشاريع.

ويتمُّ من خلال دراسة طبيعة الجغرافيا والأرض التي ستدورُ فوقها المواجهات من كلّ حدبٍ وصوب، ما يسمحُ باستخدامِ الأنفاق المُجهزة في دعمِ تلك المواجهة.

ويتمُّ في الوقت نفسِه اختيار الأسلحة الملائمة مع توزيعها على عدد المقاتلين المُدرَّبين كلٌّ على سلاحِه، والمنتشرين ضمن مجموعاتٍ صغيرة، يتناسبُ تعدادها وانتشارها مع مساحة الأرض المُراد الدفاع عنها بكلّ تضاريسها وتنوُّعِها. وقد تلقَّت المجموعات تعليمات عن كيفية التحاقها بمواقعها وتدرَّبت على ذلك.

وبالطبع تُدرس في الأخير سُبُل إمدادهم بالذخائر والمؤن كما إجلائهم في حال الإصابة.

فقد دونتُ في العام 2012 مقالاً طويلاً اجتزئ منه فقرةً تقول:

فلم تعد المقاومة إذاً بحاجة ماسّة إلى قياديين بارزين لخوض معاركها أو إلى غرفة عمليات تتحكّم بمسار المعركة برمّتها، بل إلى القياديين الميدانيين للمجموعات، وإلى إشارة البدء، ما لن يعطّل فعاليتها في أيّ حالٍ من الأحوال.

وكي أساهمَ ولو قليلاً في طمأنة الناس إلى مصيرهم بالرغمِ من التضحيات التي لا بدَّ منها خلال الحروب، أضيفُ عبارتين أُنزلتا من الأعلى على أغنية ونشيد،

إذا جاء في الأولى: بكرا بيخلص هالكابوس وبدل الشمس بتضوي شموس (والمقصود ليست الشمس العادية بل شمس الحق التي وردت في عدة أغاني) وإحداها عبرية، إذ دوَّنتُ في ذاك العام:

قلَّما سمعنا بغيبوبة دامت سنوات ثمانية قبل مصارعة الموت كما حصل لأرييل شارون، وكأنّه عقابٌ إلهي يُستخرجُ منه عبرة لمن اعتبر.

فلقد جاء في أغنية قيل عنها عبرية وأُنشدت له منذ سنوات عدّة مستشرفة الواقعة: سفّاح مش مجنون، يا ويلك بكرا يا ويلك بكرا الشمس بتكسر عينك وين ما بتكون. فهل هي شمس الحق؟!

وجوهرُ ما في هذا المقطع هو: على أرضِ الوطنِ المحروس.

وجاء أخيراً في النشيد الثاني تأكيدٌ يقول: بالدمِّ محصَّنة أرضك يا لبنان.

ولكن حتى تُقال الحقيقة كاملةً على ضوء الواقع، لا يمكن إنكار حدوث أخطاء جِسام، قلبت بعض المعادلات رأساً على عقِب بين ما جُهِّز من إمكانيات وبين ما ألحِقَ من خسائر ودار من مفاجآت، نتيجة سوء التقدير والاعتماد على بعض القادة، وتفوُّق التقنيات الأميركية والغربية المُعطاة للعدو.

سيادة الدولة القومية وتداعياتها

د.جهاد نصري العقل

الرابط للمقال على موقع المجلة

الحلقة السادسة ـ المحور الرابع

الحلول المقترحة لتثبيت سيادة الدول على الأساس الحقوقي، واحترام المصالح والتعاون الدولي

غاية كل نشاط إنساني، أكان مادياً أو فكرياً وروحياً، هو باختصار خدمة مبدأ الخير العام للإنسانية جمعاء. وبما أنّ مفاهيم السيادة تتقاطع عند مركزية المحافظة على كرامة الدول واقامة روح المساواة والعدل فيما بينها، والتأكيد على حرياتها وعناصر استقلالها، وفي الجانب الآخر منها العمل الجاد على التوصل إلى قيام نظام أمني كوني يؤمن الاستقرار والسلام الدوليين، وينهي، بالتالي، حالة الفوضى الانترنسيونية، وما ينتج عنها من تداعيات تتمثل بالحروب، وما يرافقها من مآس انسانية وخراب عمراني، كان لا بد، استنادا إلى ما تقدم، من التفكير جديا في إيجاد «عقيدة كونية» تضع العالم أمام فجر جديد، تشرق فيه شمس المحبة والتعاون والسلام على الانسانية جمعاء.

منذ بداءة العمران في قيام القرية، حيث كانت انطلاقة الحياة السياسية، وحتى يومنا هذا، والفكر الانساني يحاول ايجاد الحلول المناسبة لتأمين سيادة الدول وحريتها وكرامتها.

لقد رافق تطور الاجتماع البشري وثقافته، ظواهر متعددة، جديرة بالتوقف عند بعضها، خصوصا ما تعلق بالدولة وسيادتها، وذلك من أجل مقاربة الحلول المقترحة لتثبيت سيادة الدول على الأساس الحقوقي، واحترام المصالح، والتعاون الدولي، والتوصل، في نهاية المطاف، إلى إقامة سلام عالمي عادل ودائم.

ظاهرتان اجتماعيتان، بارزتان رافقتا تطور الاجتماع البشري، وكان لهما تأثيرهما المباشر على مفهوم «السيادة» وتطوره، هما: «شخصية

ثقافة

الفرد»، وظهور «شخصية الجماعة»، في الظاهرة الأولى، برزت شخصية الفرد، وكأنها مستقلة عن شخصية الجماعة، لا بل فوقها، فهي لا تشعر إلا بوجودها، ولا تفهم إلا ذاتها، ولا تسعى إلا لتأمين مصالحها، ولا تريد الخير إلا لنفسها، فهي صاحبة الإرادة والسيادة والقرار، سلطاتها مستمدة من قوى غيبية، في يدها القضاء والقدر، وسلطانها لا يزول حتى زوال الأرض والسماء!.

وتميز ظهور «شخصية الجماعة» بالارتقاء الفكري، نحو أعظم ظاهرة اجتماعية في عصرنا، ألا وهي مرتبة «الوجدان القومي» أي الشعور بوحدة الحياة ووحدة المصير، في المتحد القومي الكبير، أي الأمة. في هذه المرتبة تقدمت شخصية الجماعة، وما رافقها من دلائل سيادة المجتمع واستقلاله، على الشخصية الفردية وسيادتها وحريتها.

لعل انطون سعادة، في مقدمة كتابه «نشؤ الأمم» هو أفضل من تطرّق إلى تفسير هاتين الظاهرتين الاجتماعيتين، يقول سعادة:

«أن الوجدان القومي هو أعظم ظاهرة اجتماعية في عصرنا، وهي الظاهرة التي يصطبغ بها هذا العصر على هذه الدرجة العالية من التمدن. ولقد كان ظهور شخصية الفرد حادثاً عظيماً في ارتقاء النفسية البشرية وتطور الاجتماع الانساني. أمّا ظهور شخصية الجماعة فأعظم حوادث التطور البشري شأناً وأبعدها نتيجة وأكثرها دقة ولطافة واشدها تعقدا، إذ إنّ هذه الشخصية مركب اجتماعي – اقتصادي – نفساني يتطلب من الفرد أن يضيف إلى شعوره بشخصيته شعوره بشخصية جماعة، أمّته، وأن يزيد على إحساسه بحاجاته إحساسه بحاجات مجتمعه وأن يجمع إلى فهمه نفسه فهمه نفسية متحده الاجتماعي وأن يربط مصالحه بمصالح قومه وأن يشعر مع ابن مجتمعه ويهتم به ويود خيره، كما يود الخير لنفسه.

كلّ جماعة ترتقي إلى مرتبة الوجدان القومي، الشعور بشخصية الجماعة، لا بد لإفرادها من فهم الواقع الاجتماعي وظروفه وطبيعة العلاقات الناتجة عنه. وهي هذه العلاقات التي تعيّن مقدار حيوية الجماعة ومؤهلاتها للبقاء والارتقاء، فبقاؤها غامضة يوجد صعوبات كثيرة تؤدي إلى إساءة الفهم وتقوية عوامل التصادم في المجتمع فيعرقل بعضه بعضاً ويضيّع جزءاً غير يسير من فاعلية وحدته الحيوية ويضعف فيه التنبّه لمصالحه وما يحيط بها من أخطار من الخارج.

وإنّ درساً من هذا النوع يوضح الواقع الاجتماعي الانساني في أطواره وظروفه وطبيعته، ضروري لكل مجتمع يريد أن يحيا. ففي الدرس تفهّم صحيح لحقائق الحياة الاجتماعية ومجاريها. ولا تخلو أمّة من الدروس الاجتماعية العلمية الا وتقع في فوضى العقائد وبلبلة الأفكار».

لقد وضع سعادة في مقدمة «نشؤ الأمم» القاعدة الأساسية المركزية لبناء صرح إنساني عماده وعصبه «الوجدان الانترنسيوني» الذي يتطلب من كل أمة تامة الحقوق والسيادة والاستقلال، ان تضيف إلى شعورها بشخصيتها

شعورها بشخصيات الأمم الأخرى، وأن تزيد على احساسها بمصالحها احساسها بمصالح المجتمعات الأخرى، وأن تجمع إلى فهمها نفسها فهمها نفسية المتحدات الأخرى وأن تربط مصالحها، عن طريق التعاون والتفاهم والاحترام بمصالح غيرها من الأمم، وان تشعر مع باقي الشعوب وتهتم بها وتودّ الخير لها كما تودّه لنفسها. وهكذا يتأمن السلام العادل والدائم والمشرّف للانسانية جمعاء.

طبعا، إن ظاهرة يقظة «الوجدان الانترنسيوني» تبدو للوهلة الأولى، وكأنها من النظريات المثالية التي تختزنها الكتب، وتعجز الانسانية على الأخذ بها وتطبيقها؟! ولكنّ الحقيقة تكشف ان فكرة «عصبة الأمم» ومن بعدها «هيئة الأمم المتحدة» ولدت وتحققت بعد آلاف السنين على بدء الدولة التاريخية. انّ عصر المعرفة، الذي نعيشه اليوم، اختصر الزمن وقرّب المسافات، وأخضع الكون والطبيعة والانسان لمشيئته، انّ عصر المعرفة هذا اذا أحسنا الافادة منه في مشروع منظم، لتحقيق خير الانسانية وسلامها لوصلنا إلى هدفنا آجلا أم عاجلا، انّه شمعة في ظلام البشرية، وخير للإنسان ان يشعل شمعة ولو لمرّة من أن يلعن الظلام كل مرّة.

إنّ العالم يتخبط اليوم في الفوضى والظلام، وان الحق فيه للقوة المتوحشة المتمظهرة في السلاح والمال والسلطة، وقد عجزت «هيئة الأمم المتحدة» عن لجم القوة المتوحشة، التي استباحت سيادة الدول وكرامتها، وحريتها، واستقلالها، وحقوقها. إنّ العالم يتجه نحو حروب مرعبة، لا أثر فيها للأسلحة التقليدية، حيث ستحل مكانها الأسلحة النووية والجرثومية، التي ستخرج في معظمها من سيطرة أصحابها لتقع في يد الارهابيين من دول وجماعات وأفراد، وستحوّل العالم إلى مسرح للجريمة الجماعية المنظمة التي سيكون وقودها الأبرياء في كلّ مكان ولن يكون هناك من غطاء فوق رأس أحد يحميه حتى من السلاح الذي انتجه، ليفتك به بالآخرين فيرتد عليه موتا، وهلاكا، ودمارا وفناء.

لم يعد يفصلنا عن زمن الفوضى المنظمة الشاملة كل زاوية من هذا العالم، الا مسافات قصيرة، وتبدو سيناريوهات الحلول المطروحة من قبل الأقوياء المتوحشين، أكرّر بالمال والسلطة والسلاح، انها ستزيد الأمور تعقيدا، ونحو خراب البشرية يسيرون بسرعة. حتى أنّ الحل الوحيد الذي طرحناه في بداية هذا المحور والذي يقوم على يقظة «الوجدان الانترنسيوني» من أجل تحقيق السلام العالمي العادل والدائم دونه مسافة من الزمن تطول أو تقصر وهذا يرتبط بإرادة الشعوب وثوراتها وانتفاضاتها من أجل سياداتها وحريتها واستقلالها وتأمين مستقبل أجيالها في حياة العز، إذ لا معنى للوجود وراء ذلك.

خاتمة

لا يذكر تعبير «سيادة الدولة» أو إحدى مرادفاته الأخرى، إلا ومعه كلمة «الديمقراطية» حتى أصبح راسخا في الأذهان، أن تعبير«السيادة» يجب أن يكون ملازما لمفهوم «الديمقراطية»، التي خبرتها الشعوب المتمدنة

حتى اليوم. إلا أنّ هذا المفهوم للديمقراطية، لم يكن واحدا، في كل زمان ومكان، الا من حيث الاسم فقط، الذي تنطوي تحته أشكال عديدة، وكل منها له خصائص سياسية وادارية، تعطي نتائج تختلف عن التي يعطيها شكل آخر. وقد راجت أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، في «أوروبا الديمقراطية» والولايات المتحدة الأميركية، مصطلحات للديمقراطية متعددة، منها «الديمقراطية السياسية» و «الديمقراطية الفاسدة» و «الديمقراطية الاقتصادية» وغيرها. وغدا السياسيون في هذه الدول، خصوصا في لندن، يوجهون الانتقاد إلى أنظمتهم «الديمقراطية» ويلمحون إلى البحث عن «عقيدة»، أو عن «نظام جديد» تتبناه الدول الديمقراطية لتجاوز الأزمات التي واجهتها، ولا سيما، على الصعيد الاقتصادي، فشددوا على الانتقال من «الديمقراطية السياسية» إلى «الديمقراطية الاقتصادية» التي تؤمن لشعوبها الحق لكل عضو من أعضاء الدولة في مستوى معيشة لائقة معين، وتشغيل السواعد الكلي، أي القضاء على البطالة التي تفشت في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية، وهكذا وجدت «ديمقراطية» هذه الدول نفسها أمام اتجاهين أساسيين: حل المشاكل التي نشأت من تصادم ومصالح العمال والرأسماليين والعمل على تكوين عقيدة للمستقبل يحارب من أجلها الشعب، وذلك بعد أن ادرك سياسيو هذه الدول، أنهم يقاتلون بلا عقيدة تبعث الايمان وتشحذ الغرائم، ضد «أعداء» لهم عقيدة وعندهم الإيمان والعزيمة على القتال، في ظل أنظمة لا ديمقراطية، كما في المانيا، وايطاليا، والاتحاد السوفياتي. وهذا يطرح السؤال: هل الديمقراطية هي عقيدة، أم مجرد نظام سياسي؟ وهل الشعوب تناضل من أجل أنظمتها الديمقراطية، أم من أجل أهداف تتجاوز هذه الأنظمة؟

وتبقى «الديمقراطية» التقليدية مجرد نظام سياسي، مهما تعددت أشكالها وخصائصها، وبالتالي لن تتمكن أبدا، من التقدم نحو مرتبة السيادة التامة للشعوب، وتنظيم العلاقات السيادية في ما بينها، الا اذا تخلت عن سلطتها المتوحشة القائمة على «القوة المتغلبة».

ان الانتصار الحقيقي للديمقراطية هو في تلازمها مع مبدأ القومية، و«الوجدان الانترنسيوني» الحي، وعلى هذا الأساس فقط، يمكن التفكير باقامة العدل الاجتماعي، والعدل الحقوقي داخل الأمم وبينها، مما يؤدي في النتيجة إلى انتصار مبدأ الخير العام للانسانية واقامة السلام الدولي الدائم، على أساس احترام حق الشعوب في الحياة الحرة الكريمة.

ونختم بالقول: لا سيادة حقيقية بدون دولة قوية، ولا دولة حقوقية - قوية بدون أمة طبيعية، عصبيتها ـ روحيتها القومية، التي هدفها ومبرر وجودها هو الاقرار بأن السيادة مستمدة من الشعب في وحدته، وان الشعب لم يوجد للدولة، بل الدولة للشعب، وأن الشعب هو مصدر السلطات، وكلما اتسعت دائرة التمثيل الشعبي التعبيري، كلما ترسخت مبادئ الديمقراطية، هذا هو المبدأ الديمقراطي الذي تقوم عليه القومية، وفي الحتمية نقول: ان

الدولة الديمقراطية هي دولة قومية حتما. بل ان القومية هي عقيدة الديمقراطية التعبيرية التي يمكن لها أن تبقى.

ان الامم لا تنهض الا بقضايا عظمى كاملة، ولا تنتقل من حياة إلى حياة ألا بحركة خلق تأسيسية شاملة جميع نواحي الحياة، بحركة شعبية تنشأ من صميم الشعب، وتصارع بأمانة كلية لحقيقة الشعب وقضاياه العظمى.

قال سقراط: ان إدارة الدولة مسألة تحتاج إلى أفكار أعظم العقول وأحسنها، اذ كيف يمكن انقاد مجتمع أو جعله قويا، ألا اذا تولى أمر هذا المجتمع أحكم رجاله وأعقلهم؟ إنها دعوة إلى أعظم العقول وأحسنها في العالم، أن تثور على هذا الواقع الأليم الذي تحيا فيه البشرية، في ظل هذه الأنظمة المتوحشة، من أجل انقاد الشعوب، وتولية أمرها لأحكم رجالها وأعقلهم.

إن الطريق نحو الدولة القومية الديمقراطية السيدة الحرة المستقلة الكريمة، هي طريق شاق طويل، إلا أن كل أمة تتجه بطبيعة وجودها إلى إنشاء مثل هذه الدولة التي تضمن لها سيادتها وشخصيتها وحقوقها الانترنسيونية. ان هذه الدولة وحدها، هي النواة المثلى لتوطيد نظام دولي جديد قائم على أساس عقيدة كلية جامعة للمذاهب الانسانية الجديدة المتنافرة، تشمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية وترتفع بهذه الحياة نحو مثل عليا غير متناهية.

ان النهضة القومية الاجتماعية التي وضع أسسها أنطون سعادة، جعلت الأمة السورية، من جديد، في مقدمة الأمم الثقافية المتمدنة، التي تتمكن من خلال القواعد الاجتماعية والاقتصادية التي وضعتها ان تساعد غيرها وتعطي من تفكيرها. ان العقيدة القومية الاجتماعية، هي «العقيدة الانترنسيونية» الجديدة القادرة على تحقيق حلم البشرية في حياة سعيدة يسودها العدل والاخاء والمحبة والسلام الدائم.

واذا كانت المدينة - الدولة في سورية الطبيعية قد أرست فكرة الديمقراطية منذ ستة آلاف سنة، ومنها انتقلت إلى العالم بأسره، فإن أنطون سعاده قد أعطى الديمقراطية ومفهوم السيادة، بعدا جديدا ومنحى متقدما، تجلى في مقولته «التعبير عن الإرادة العامة». يقول سعادة:

«إن سورية القومية تضع أمام العالم اليوم فكرة» التعبير عن الإرادة العامة «بدلا من فكرة «تمثيل الإرادة العامة» التي لم تعد تصلح للأعمال الأساسية لحياة جديدة.

إنّنا نشق في الحياة طريقا جديدا نختاره نحن لأنفسنا ونعتمد عليه في تفكيرنا الخاص، وسوف يكون هذا الطريق من جملة الانتاج الذي يأخذه الناس عنا. ان التفكير الحاضر دخل في طور الشيخوخة في العالم كله، والبشرية بأسرها تنتظر تفكيرا جديدا تنال به سعادتها وراحتها وحريتها، وهذه البضاعة الجديدة سيخرج اكثرها وأفضلها من سورية بلاد العبقرية والنبوغ.

ان الديمقراطية الحاضرة قد استغنت بالشكل عن الأساس، فتحولت إلى نوع من الفوضى لدرجة أن الشعب ذاته أخذ يئن من

شلل الأشكال التي أخذت على نفسها «تمثيل» الإرادة العامة، وصار ينتظر انقلابا جديدا. وهذا الانقلاب الجديد هو ما تجيء به الفلسفة السورية القومية القائلة بالعودة إلى الأساس والتعويل على «التعبير عن الإرادة العامة» بدلا من «تمثيل الإرادة العامة» الذي هو شكل ظاهري جامد. فالتفكير السوري القومي الجديد، هو ايجاد طريقة جديدة اسمها «التعبير عن إرادة الشعب» وقد يكون هذا التعبير بواسطة الفرد، أو بواسطة الجماعة حسبما يتفق أن يوجد.

فهذه الفكرة الجديدة، أي «التعبير عن إرادة الشعب» هي الاكتشاف السوري الجديد الذي ستمشي البشرية بموجبه فيما بعد. وهو دستورنا في سورية الذي نعمل به دائما كما تريد الأمة.

ان الأمم كلها تريد الخير والفلاح. ولكن المشكل هو في ايجاد التعبير الصالح عن هذه الارادة. فالإرادة العامة إذ لم تجد «التعبير» الصحيح في فكرة واضحة وقيادة صالحة تصبح عرضة لأن تقع فريسة للمطامع والمآرب التمثيلية. فالتمثيل هو دائما أهون من التعبير، لأن التمثيل شيء جامد يتعلق بما قد حصل، أما التعبير فغرضه الانشاء وادراك شيء جديد.

هذا هو الخلل الاجتماعي الذي يريد التفكير السوري الحديث ان يصلحه، تفهم إرادة الشعب وإعطاؤها وسائل التنفيذ الموافقة. سعادة: جريدة سورية الجديدة، العدد 67، تاريخ 25/5/1940

إنّ سيادة الدولة القومية، مستمدة أصلا من إرادة الشعب الحرّ الموحّد في نظرته إالى الحياة وقضاياها المصيرية الكبرى، وفي هذا المعنى: فنحن السوريين القوميين الاجتماعيين حركة ثورية صراعية نهضوية تقدمية، وجهة سيرنا في هذا الوجود، اختصرها سعادة بهذه العبارة الخالدة: إذا لم يكن ما نريد، فلن نرضى ما يكون، إلى أن يكون ما نريد. وما نريد هو حياة امتنا في العزّ والمجد والكرامة، ولا مردّ لارادتنا، لأننا بقوتنا نغير وجه التاريخ، ونصنع تاريخنا القومي الاجتماعي الجديد، ولا مردّ لإرادتنا لأنها هي القضاء والقدر.

مراجع الدراسة

1 ـ أنطون سعاده: نشوء الأمم الكتاب الأول، طبعة 1994

2 ـ د. أدمون رباط: الوسيط في القانون الدستوري العام، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت 1971.

3 ـ روبرت م. ماكيفر: تكوين الدولة، ترجمة د. حسن صعب، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت 1984.

4 ـ د. علي الشامي: الدبلوماسية، دار العلم للملايين الطبعة الثانية، 1994.

5 ـ ليلى حلاوه: السيادة، جدلية الدولة والعولمة.

6 ـ ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب، بيروت 1982.

7 ـ جمهورية أفلاطون: ترجمة حنا خبّاز.

8 ـ ول ديورانت: قصة الفلسفة.

العقل عموماُ وعند سعاده خصوصاً

إبراهيم مهنا ـ الحلقة الأولى

الرابط للمقال على موقع المجلة

ثقافة

لا يترك القوميون مناسبة الا ويكررون قول سعادة: «العقل في الإنسان هو الشرع الأعلى والأساسي.» والواقع أنه ربما غاب عن بال كثيرين منهم أن العقل ليس نمطاً واحداً، خاصة المنهج العقلي. ومن هنا ينبثق سؤالان بديهيان: الأول: لماذا العقل ليس واحداً، وما هي أنماطه؟ السؤال الثاني: ما هو العقل الذي تكلم عنه سعادة أو الذي استخدمه؟ وهل انفرد سعاده بمنهج، او ميزة، أو معنى، أو مفهوم جديد عمن سبقوه، او أنه استخدم عقلا محددا يمكننا تحديد ملامحه العامة؟ قد يستغرب كثيرون إذا قلنا ان العقل أنماط، ولا يمكن فهمه الا من خلال تاريخه او بالأحرى تطور النقاش العقلي وأحيانا الاشتباك الفكري بين المفكرين والفلاسفة الذين تناولوا هذا الموضوع.

المهم أن الأمين حيدر حاج إسماعيل ومن خلال درجته الأكاديمية كمتخصص في مجال الفلسفة، ونتاجه الغني خاصة في الترجمة ومعظمها من الكتب ذات الطابع العلمي والفلسفي، فإنه قد خصص كتابا لهذا الشأن بعنوان: «**العقل عموما وعند سعاده خصوصا.**» وبهذا يفتح مجالين، أولا لرصد النقاش الذي تم خوضه والتطور الفكري للمنهج العلمي للوصول الى الحقيقة. وثانيا محاولة استخلاص السمات العامة المميزة للعقل التي استخدمها سعاده.

يبدأ الدكتور حيدر بعرض المسار العقلي قبل سعادة، فيحدد المحطات التالية، وهي بالأحرى اتجاهات:

الاتجاه الأول وهو العقل العلمي: **المنهج العلمي، العقل العلمي ومنهج الاستقراء، والتفكير الموضوعي. مبدأ العليّة، والسببية. مبدأ الاستقراء.**

ومن الذين انتقدوا المنهج العلمي أصحاب المنهج التجريبي وعلى رأسهم **ديفيد هيوم.** وهم أصحاب مبدأ ان الحواس سبيل المعرفة. فقد شكك هيوم بالتفكير الموضوعي والعقل

العلمي، في هذا الأساس انقض هيوم على مبدأ السببية واعتبر أنه مبدأ فاسد وأن المنطق يعجز عن برهانها. واعتبر انه إذا كان الاستقراء أساس المنهج العلمي فهو يفيد ان الظواهر التي لم نختبرها بعد يجب ان تشابه الظواهر التي اختبرناها، وان مجرى الطبيعة سيستمر بانتظام. بمعنى ان الأسباب ذاتها تنتج النتائج ذاتها. انها عقيدة فاسدة. لأن البرهان على وجود نظام في الطبيعة تفترض وجود نظام أصلا. هذا نوع من الرجم بالغيب الذي ليس من قدرة الانسان في شيء.

والواقع فقد جرت **محاولات لإنقاذ مبدأ السببية والمنهج العلمي:** محاولة الفيلسوف الألماني **كانت** فاعتبر ان مبدأ السببية ليس موجوداً في الواقع الحسي انما في العقل النظري pure reason. وبرأيه فالعلم لم يعد معرفة الواقع (الأشياء في ذاتها) بل صار معرفة لظواهر الأشياء بعد تنظيمها بمقولات العقل النظري وأهمها مقولة السببية، أي عند خلقها خلقا جديدا عن طريق وضعها في نظام العقل النظري. العلم نوع من الإنتاج فالعالم (بالكسرة) هو صانع العالم (بالفتحة). العقل العلمي ليس استقرائيا موجودا في الواقع الحسي، انما هو في العقل النظري. اما المحاولة الثانية فقد تمت على يد **ويل** الذي اعتبر ان الحد بين الماضي والمستقبل ليس ثابتا بل هو متحرك دائما وكل يوم ينقضي، يحمل معه اثباتاً لقوانين العلوم.

لقد كانتا محاولتين مخيبتين للآمال. عبّر عن هذه الخيبة اثنان: **بلاك وراخينباخ.** فالفيلسوف ماكس بلاك الذي يئس من إمكانية البرهان الواضح والثابت على صحة أساس العلم (مبدأ السببية أو نظام الطبيعة)، فرأى أن تصنف «مشكلة الاستقراء» العلمية في عداد المشكلات العاصية على الحل مثل تربيع الدائرة واختراع آلات دائمة الحركة.

اما الفيلسوف الثاني رايخنباخ الذي توصف فلسفته العلمية بالعملاتية operationism، فقد رأى أنّ العلم، بخاصة الفيزياء، لا يجوز وصف معارفه بأنّها صادقة true أو كاذبة false، ذلك لأن العلم يقوم على مبادئ وإنشاءات مثالية (فكرية) تفرض على الطبيعة لهدف السيطرة عليها، تماماً مثلما ننشئ شبكة من الاحداثيات ونفرضها على الكرة الأرضية لهدف توجيه أنفسنا عليها.

واستمر النقد مع: **كارل بوبر وماكس فيبر.**

أقر **بوبر** بضآلة المعرفة الإنسانية. رفض الاستقراء مبدأً او منهجاً. طبق مبدأ الديالكتيك الثلاثي في البحوث العلمية. اما مقياس نمو العلم او امتحانه فلا يمثل في بالتحقيق ver-ification بل في التكذيب او كشف الزيف. فالنظرية التي يمكن كشف زيفها او تكذيبها بواسطة الخبرة، ادل او تستبدل بكل بساطة. هذا هو منهج المحاولة والخطأ method of trial and error. فقد أعطى **بوبر** اسما اخر هو إمكانية تكذيب القضية او التحقق من عدم صدقها بالفحص. falsifiability إمكانية التحقق في مقابل الوضعيين المنطقيين ver-ifiability أي إمكانية التحقق أي صدقها تجريبا فقط. يضع بوبر منهجا جديدا يسميه منهج الفحص الاستدلالي تسويغ الاستدلال الاستقرائي: ومفاده ان الفرضية يمكن فحصها فقط بعد وضعها. ويقول بوبر انه مهما كانت

الحالات التي نلاحظ فيها اوزا ابيض فان ذلك كله لا يسوغ ان الأوز جميعه أبيض.

أما **فيبر فيشير** الى عجز العلم عن تقديم تفسير للعالم، والسؤال ما معنى العالم؟ وما الطريق الى الله؟ لا إجابة عليهما في العلم. أيضا كل العمل العلمي يفترض أن قواعد المنطق والمنهج صحيحة. ويفترض أن نتائج العلم مهمة بمعنى أنها تستحق المعرفة فهي ذات قيمة، علماً بأن هذا الافتراض لا يمكن إثباته بوسائل العلم. جلّ ما نستطيع عمله تفسيري، أي أننا نفسر الافتراض بإسناده إلى معناه الأخير الذي قد نقبله أو نرفضه وفقاً لموقفنا النهائي نحو الحياة. على سبيل المثال، إنّ سؤالاً كهذا: هل الحياة تستحق العيش ومتى؟ لا يطرح في دائرة العلوم الطبيعية. والعلم الطبيعي يقدم لنا جوابا واحداً ألا وهو: ماذا يجب علينا أن نفعل إذا رغبنا في السيطرة على الحياة تقنيا. ويضيف من الأمثلة على عجز العلوم قوله: أنا لا أعرف كيف يمكن لأمرئ أن يرغب في أن يقرر قراراً علمياً« في قيمة الثقافة الفرنسية والألمانية، وفي الثقافتين يوجد آلهة متباينة متصارعة الان وفي كل زمان.

فايرابند: كان مناقضا لبوبر ولاكاتوس في لندن. وضع كتابا في عام 1975 بعنوان »ضد المنهج: مخطط تمهيدي لنظرية فوضوية في المعرفة". اعتبر ان العقل العلمي ذاتي فلا موضوعية ولا واقعية. قدّم أطروحة عدم امكان المقارنة Incommensrability والذي يعنى ان نظريتين علميتين لا يمكن مقارنتهما. هذا الاتجاه عرف باسم الواقعية العلمية. والذي يقوم على مبدأ وجود حقائق خارجية references موضوعية تشكل المرجعية الثابتة لمقارنة النظريات. في كتابه ضد المنهج اعتبر ان غاليليو مثلا جاء بنظرة علمية جديدة الى الكون تختلف كل الاختلاف عن النظرة الارسطالية فلا يجوز المقارنة بينها.

تشايلمرد: العلم مشاد على الوقائع.

الخلاصة: أساس العلم ليس أساسا ثابتا لان مبدأه الإرادة الإنسانية وقرار الإرادة الإنسانية قرارات بعدد الفلاسفة. ما كانت الإرادة والمصلحة متلازمتين إذا أساس العلم هو المصلحة الإنسانية واما وقد فقد العلم أساسه الثابت في الطبيعة فقد صار تابعا لقرارات الإرادة الإنسانية ومصالحها فهو صار مثل كل أيديولوجيا تصدر ن الارادات نول من الأيديولوجيا.

بعدها ينتقل الكاتب الى الراديكاليين ومن أعلامهم: **تشالمرز وهانسون وهبنر.**

هانسون: يؤكد أن الاختبارات البصرية التي تحصل للأفراد وقت الرؤية لا تتحدد بصورة الأشياء على شبكيات عيونهم فقط، فهي تمدد أيضا على الاختبارات السابقة والمعرفة السابقة وثقافة وتوقعات المشاهد، وهذا كله يفرض مبدأ الفهم قبل القراءة. ويعني ان يتعلم الانسان الذي سيمارس ملاحظة الظواهر كيف يكون ملاحظاً مؤهلاً. وقبل ان يختم نشير الى مسألة هامة جدا، نقد آخر وهي الكائنات غير القابلة للملاحظة مثل البروتينات والالكترونات والمورثات والاصبغ الوراثية.

اما الاتجاه الثاني فهو العقل الجمعي. وأصحابه المفكرون الاجتماعيون. من أعلامه دوركهايم وهابرماس.

دوركهايهم: العقل الجمعي يرى دوركهايم أن الناس يؤلفون أفكاراً ذات تصورات قبلية عن الأشياء، يمكن ان تصبح بديلاً للاشيء ذاته. وهذه الأفكار او التصورات القبلية يمكن ان تصير موضوعا لعلم خاص بها. الأفكار الأيديولوجية هي في تعريفه أوهام. illusions وبحسب دوركهايم تحرف الناحية الواقعية للأشياء وتنتج ما يسميه عالما خياليا. لا شك ان دوركهايم هو الذي ابتدأ بتحليل الثقافة من منظور علم الاجتماع بخاصة توكيده على ما اسماه الضمير الجمعي. او العقل الجمعي ويشير الكاتب الى اعتبار الذات الجمعية اي العقل الجمعي نظاما أخلاقياً.

هابرماس: العقل اللغوي. كان هيبرماس يرى ان مشروع تحرير المجتمع مستحيل تحقيقه دون عقلانية عصر التنوير في فضاء السياسة والحياة اليومية وتحديدا بالعقلنة اللغوية. ولطالما اعتبر هيبرماس ان اللغة الإنسانية تشمل عددا من الادعاءات بالصحة validity claims هي مضمرة في كلام المتكلمين. ويطرح العقل الاتصالاتي اللغوي في مقابل العقل المتمركز في الذات. هو عقل فعلي متحقق في اللغة والتفاعل اللغوي-Intersubjective commu nication وأجرى تمييزا بين النظام system وعالم الحياة World-life.

النظرية النقدية العقل الذرائعي: ثم يعرض للنظرية النقدية ومن إعلامها ادورنو وهورخايمر في نقدهم للعقل والأخلاق وفي كتابهما كشفا الغطاء عن عصر التنوير الذي وعد بتحرير الإنسان بواسطة العقل الموضوعي لكنه انتهى الى استبعاده بالعقل(الذاتي) الذرائعي subjective reason .

ثم يعرض لآراء أخر مثل فتجنشتاين، والذي دافع عن فكرة انه دون معايير عامة ومعايير مشتركة للجماعة معايير تؤلف صورة حياة، فان اللغة وحتى الفكر يصبحان مستحيلان. اعتبرت **بتنام** Putman ان التفوق الأداتي المتعالي لما نعتبره علما قد يكون اضحوكة او حيلة مخادعة. وقالت ان ما جذب القراء الى كتاب Thomas kohn "بنية الثورات العلمية" زعمه بعدم وجود تسويغ عقلي في العلم. فما العلم الا مجرد نقلات كلية وتحولات.

فايرابند يرى ان التصور العلمي التكنولوجي الحديث للعقلنة هو خدعة. وكان يرفض أي فكرة للمطابقة congruence في المعرفة العلمية.

اعتبر **نيتشه** ان العلم يشارك في قضية جوهرية الا وهي الاعتقاد بوجود الصدق، او ال حقيقةtruth والمبالغة فيه. يومن العلماء بوجود الصدق ويمارسون إرادة الصدق المطلقة غير المشروطة. هذا الايمان هو ايمان بقيمة ميتافيزيقية وبالقيمة المطلقة للصدق التي هي مصدقة ومضمونة بالمثال النسكي فقط. بفضل العقل الموضوعي، انتهى الى استهلاك الانسان بالعقل الذرائعي.

. ولا بد من الإشارة أيضا الى بافلوف وفرويد في نزعة العداء المعاصرة للعقل.

العقل العلمي بين الذاتي والموضوعي

مشروع سعادة النهضوي

د. ادمون ملحم

الحلقة الرابعة

الرابط للمقال على موقع المجلة

رابعاً، وحدة المجتمع

تُعتبر الطائفية أحد أبرز العوائق أمام نهضة الأمة ووحدتها، حيث وصفها أنطون سعاده بـ «الداء الفتّاك» الذي ينخر في أساسات المجتمع ويضعف تماسكه. إن هذا المرض الاجتماعي يُعزّز الانقسامات ويفتت الوحدة الاجتماعية عبر تعزيز الولاءات الطائفية والمذهبية، ما يؤدي إلى انكماش الطوائف على نفسها وابتعادها عن الروح القومية الجامعة. تتجلى مظاهر الطائفية في شتى مناحي الحياة، بما في ذلك السياسة والإدارة والتعليم والقوانين، حيث تُساهم في تكريس التمييز بين المواطنين على أسس دينية ومذهبية، مما يؤدي إلى انعدام المساواة ويمنع قيام ممارسة ديمقراطية فاعلة.

في مشروعه النهضوي، وضع سعاده مبدأ «وحدة المجتمع» كركيزة أساسية لتحقيق نهضة شاملة وحقيقية، إذ يرى أنه لا يمكن بناء أمة قوية وموحدة إذا لم يكن المجتمع موحداً توحيداً ثابتاً وراسخاً في داخله. ومن هنا، رفض سعاده كل أشكال التجزئة السياسية والاجتماعية التي تكرّس الفُرقة والانقسامات، مؤكداً على ضرورة تجاوز العصبيات

الطائفية والمذهبية نحو روح قومية واحدة. واعتبر أن صحة الأمة وتقدمها لا يكونان إلا في الوحدة الاجتماعية التي بوجودها تضمحل الأحقاد والعصبيات المتنافرة والعلاقات السلبية وتحل المحبة والتسامح القوميان ويقوى الشعور القومي الموحّد لأبناء الشعب. أما التجزئة والتفسخ والصراعات المذهبية والقبلية فتبعثر قوى المجتمع وتقود إلى هلاكه واضمحلاله. ومن المعروف ان التجزئة الحاصلة عطّلت حيوية الأمة وأدت إلى خسارتها أجزاء حيوية من وطنها كما سهّلت قيام وتمدّد الكيان الصهيوني الغاصب. يقول سعاده: «إن النهضة السورية القومية الاجتماعية نشأت لتقرب النفوس وتوحد الشعور والإرادة، ولتعلن ابتداء عهد جديد يحل فيه الاتحاد محل الافتراق، وتحظى النفوس بالخير والسعادة والطمأنينة».

لقد نبّه سعاده إلى أن علاج الطائفية لا يكون فقط بإلغاء القوانين الطائفية، بل يتطلب استئصالها من النفوس وتنمية روح المواطنة من خلال عملية تثقيفية وسياسات تربوية وإعلامية تهدف إلى تعزيز الولاء للوطن بدلاً من الولاءات الفرعية. إن الوحدة الاجتماعية التي دعا إليها سعاده تتجسد في تكوين مجتمع موحّد الإرادة وخالٍ من الحواجز الاجتماعية – الحقوقية بين أبنائه ومحصّن بالعصبية القومية التي تحميه من أخطار الفتن الدينية والعصبيات الفئوية على أشكالها، حيث يتساوى جميع المواطنين في الحقوق والواجبات بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو العرقية. وبرأيه: إنّ وضع العصبية القومية موضع العصبيات الدينية والعشائرية أنقذ الحيوية السورية من فوضى التجزئة وأطلق قوة روحية عظيمة لا حد لمكناتها وأقام في المجتمع السوري نظام التعاون بدلاً من نظام التصادم الذي أسسته النهضة الرجعية، التي أُطلق عليها خطأ نعت «الوطنية»، وأحل مصلحة الأمة محل مصلحة الفرد، التي يقول بها النفعيون والرأسماليون ومحل مصلحة الطبقة التي ينادي بها الشيوعيون. وأكد سعاده في كتاباته على ضرورة أن يكون في الأمة دولة قومية لا دولة دينية، تكون لكل أبناء الوطن وتقوم على مبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية.

من جهة أخرى، يُؤدي التعصّب الطائفي إلى نتائج مدمّرة، فهو يخلق تباعد وعداوات وفتن بين أبناء الوطن الواحد، ويُشكّل أرضية خصبة لتدخلات خارجية تسعى إلى تمزيق نسيج المجتمع واستغلاله لتحقيق مصالحها. لذلك، يرى سعاده أن الحل يكمن في تكوين عصبية قومية صحيحة تُوحّد الشعب

حول هوية قومية جامعة، تتجاوز الانقسامات المذهبية وتعزز التضامن الوطني، وتفسح المجال أمام تحقيق نهضة قومية قائمة على الوحدة والمحبة والتسامح. ويقول في هذا السياق: «لا يمكن أن تكون أمة واحدة إذا لم يكن هنالك مجتمع واحد، أي إذا لم تكن الهيئة الاجتماعية واحدة.»

يشدَّدَ سعاده أيضاً على أن التجزئة التي فرضتها القوى الاستعمارية في سورية الطبيعية، من خلال تقسيم الوطن إلى كيانات سياسية منفصلة، لم تستطع أن تزيل حقيقة وحدة الحياة السورية ووحدة المصير المشترك. ويقول: «إن وحدة الحياة السورية أقوى من جميع عوارض الحدود السياسية»، مؤكداً أن الشعب السوري يبقى موحداً في تطلعاته ومصالحه على الرغم من هذه الحدود المصطنعة. ويؤكد سعاده أن هذا الارتباط العضوي بين مختلف المناطق السورية يحول دون قبول فكرة تجزئة الأمة إلى كيانات منفصلة، ما يبرز أهمية الوحدة القومية في مواجهة محاولات التفريق.

يمكن تلخيص رؤية سعاده في ضرورة الانتقال من الولاءات الكيانية والطائفية الضيقة إلى ولاء قومي شامل يُعبّر عن المصالح المشتركة والمصير الواحد للأمة، وذلك من خلال بناء نظام اجتماعي يعترف بمساواة المواطنين أمام القانون ويدعم تكافؤ الفرص بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والمذهبية. ويؤكد في إحدى مقالاته المنشورة في الزوبعة في بوينُس آيرس عام 1942: «إن جميع السوريين القوميين يؤمنون أنهم أبناء أمة واحدة هي الأمة السورية، تجمعهم عقيدة واحدة ومصلحة واحدة وإرادة واحدة. فهم جميعهم يريدون الجميع أحراراً متساوين في الحقوق والواجبات ويرفضون أن يكون بعض الأمة عبداً لبعض.»

لتحقيق هذه الوحدة، يدعو الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى إلغاء الحواجز الدينية والسياسية التي تُقسّم المجتمع، وإلى بناء ثقافة قومية تُعزز المحبة والتسامح والانتماء للأمة، بدلاً من الانغلاق ضمن طوائف وعشائر. إن الهدف النهائي هو توحيد الشعب تحت مظلة هوية قومية جامعة، تقف صامدة أمام محاولات التدخل الخارجي والإضعاف الداخلي، وتتمكن من تأسيس مجتمع نهضوي قوي، قائم على الوعي القومي الصحيح والإرادة الحرة. لذلك يقول سعاده: «نحن عقيدة ثقافية اجتماعية اقتصادية سياسية، نعمل لهذا المجتمع لتوحيده من جميع الوجوه.»

النقاط الأربعة لحرب العدو« الوجودية»

د. هشام نبيه أبو جودة

الرابط للمقال على موقع المجلة

تكثر التحليلات، عن تحديد سقوف الحرب، وخطوطها ومساراتها، بدون تحديد جذورها ونقاط انطلاقها، لكي يبنى على الشيء مقتضاه.

في الطب، عندما يقرر الطبيب المعالج نوعية العلاج المناسب، يبدأ بتشخيص المرض بداية عبر عوارضه (أي ما يشكو ويراه ويلمسه المريض حالياً)، ثمّ السيرة الخلفية الذاتية (أي العوامل الوراثية و البيئة و نوعية العمل)، ثمّ العوامل الأخرى المحيطة والمحتملة للمريض.(أي نوعية الأدوية المستخدمة أو طريقة الحياة و النظام الغذائي و الخ).

يعنّي هنالك عدة عوامل، تسمح بمجموعها، تشخيص الحالة بدقة، للطبيب الماهر،

ومعرفة نوع العلاج المناسب.

إذاً طبقنا هذه المعادلة في السياسة من خلال قراءة الحاضر واستشراف المستقبل، فإننا نرى أن العدو له نقاط أربعة أساسية، يعتبرها جوهرية، ينطلق منها في حربه علينا، وعلى ضوئها يجب رسم خططنا المضادة:

- **أولاً:** الخطر الديموغرافي الداخلي الداهم على الكيان، إذ اصبح عددٍ الفلسطينيين في الداخل حوالي السبعة ملايين مقارنة بتسعة ملايين

من المستعمرين، و الحبل على الجرار، مما يشكل خطراً كبيراً على ديمومة الكيان في المدى المتوسط والبعيد.

ـ **ثانياً:** تعاظم قدرات حركات المقاومة الشعبية في المنطقة، على كل المستويات، العسكرية والأمنية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية، داخل مجتمعاتها المحلية والإقليمية والدولية، مما يشكّل خطراً داهماً على مستقبل الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (مثل اتفاقيات السلام السابقة من أوسلو إلى وادي عربة والمستقبلية مثل الإبراهيمية وغيرها).

- **ثالثاً:** عدم سقوط الأنظمة الداعمة للمقاومة الشعبية والرافضة لعملية الاستسلام الشامل التي يريدها الغرب وربيبته المحلية، رغم الحرب الكونيّة التي أطلقت عليها منذ 2011 إن كان في الشام أو العراق، عبر منظمات متطرفة مثل داعش وأخواتها التي كانت ولا تزال تنادي بدولة يحكمها الرعاع من بين النهرين إلى شواطئ البحر المتوسط.

ـ **رابعا: ما** فتئ العدو يكرره في كل خطاباته و مواقفه في السنوات العشر الأخيرة، انه لن يسمح لإيران بالوصول للعتبة النووية، حتى لو كانت سلمية، و لو اضطرّ لخوض حرب جديدة لوحده (بدون الأمريكان)، لما يشكل ذلك من خطورة عليه (كما يكرر)، من جراء انعكاساتها الإيجابية مثل النهوض الاقتصادي لإيران، و التحرر من العقوبات الدولية، مما يسمح بمتابعة النهج الإيراني المتبع، الداعم لمواقف التحرر الوطني في الإقليم...

من خلال هذه النقاط الأربعة، نستطيع القول أن ما نراه اليوم على الأرض، ما هو إلا بداية لمرحلة تنفيذ للنقطتين الأوليتين، و في حال نجاحهما سيكون هناك مرحلة ثانية.

نحن في مرحلة زمنية صعبة للغاية، يتم فيها رسم ملامح مستقبل العالم ورسم خريطة جديدة له.

وبقدوم ترامب وقيادته، أصبح اللعب على المكشوف، وسقط الحياء والأخلاق و الآداب العامة، من حريات و جمعيات و مؤسسات دولية، و أصبح الهدف واضح و ما علينا سوى قراءة تصريحاتهم لفهم طبيعة أهدافهم...

في النهاية، إن لم تكونوا أحراراً من أمة حرة، فحريات الأمم عار عليكم،

الميدان هو الذي سيرسم مستقبل الوطن والأجيال، اتكالنا عليه... وعلى صموده وانجازاته